مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

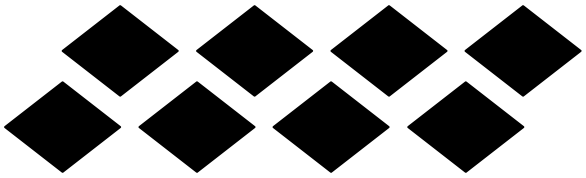

دور الجيش في القضاء على الحركة الوطنية الإيرانية ١٩٥١-١٩٥٣م

د. صديق محمود حسن

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين النبي الأمي سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،،،

تولى محمد رضا شاه مقاليد حكم إيران عقب نشوب الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء والمحور، ثم احتلال قوات الحلفاء لإيران من شمالها وجنوبها، وكذا العاصمة طهران، وعزل والده رضا شاه، وبعد انتهاء الحرب، وانسحاب قوات الحلفاء من البلاد، ظهر بجلاء ضعف القوات الإيرانية المدافعة عن أراضيها، مقارنة بالقوات الأجنبية المغيرة، فكان الانهيار السريع للجيش الإيراني نتيجة مباشرة لضعف المؤسسة العسكرية ، والقوت المسلحة التي لم تصل للمستوى المنشود، سواء في التدريب أو التسليح، مقارنة بالجيوش الغربية آنذاك. وقد أدرك محمد رضا شاه ضرورة إعداد جيش قوي ، على أسس حديثة ، يحمي الجبهة الداخلية ، ويذود عن حدود البلاد أمام هجمات المغيرين والطامعين، ويحقق أهدافه وطموحاته، ومن ثم فقد أولى الجيش عناية فائقة، وأنفق بسخاء شديد على تدريبه وتسليحه، حتى أضحى- في أواخر حكمه- أقوى جيوش منطقة الشرق الأوسط .

ساهم مناخ الحرية النسبية الذي شهدته إيران في الفترة الأولى من حكم محمد رضا شاه (١٩٤١م - ١٩٥٣م) في تنامي التيار الوطني بزعامة محمد مصدق، والذى نجح فى تأسيس الجبهة الوطنية الإيرانية عام ١٩٤٩م، وناضل في سبيل تأميم صناعة النفط فى إيران. وبعد موافقة مجلسي الشورى والشيوخ على مشروع التأميم، قرر مصدق- بعد أن تولى رئاسة الحكومة- المضي قدماً فى تنفيذ قانون التأميم ، لكن القوى الاستعمارية الكبرى لم تقبل بهذا الأمر، وأمام فشل مباحثات حل النزاع النفطي بين إيران والقوى الغربية، وعودة مصدق أكثر قوة فى عهد حكومته الثانية، ثم إقدامه على قطع العلاقات الإيرانية البريطانية، أدركت القوى الغربية وعلى رأسها بريطانيا أنه لا سبيل أمامها سوى القيام بانقلاب عسكري للإطاحة به، واضطلعت الاستخبارات الأمريكية بقيادة الانقلاب العسكري البريطاني-الأمريكي، وقد لعب الجيش الإيراني الدور الرئيسي فى نجاح الانقلاب فى ٢٨ مرداد ١٣٣٢هـ.ش (١٩ أغسطس ١٩٥٣م) ، والإطاحة برئيس الوزراء – مصدق- وحكومته ، والقضاء على الحركة الوطنية .

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية موضوع البحث إلى أنه يلقي الضوء على أثر الجيش الإيراني ودوره المحوري والرئيسي في الإطاحة بأول حكومة إيرانية منتخبة في التاريخ الإيراني ، ثم القضاء على الحركة الوطنية وحكومتها التي تعلقت بها آمال وطموحات الإيرانيين، وعودة الحكم الاستبدادي مرة أخرى .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، وذلك من خلال عرض الآراء المؤيدة والمعارضة ، وتحليلها ونقدها بغية استجلاء المعلومات والحقائق منها .

خطة الدراسة :

تم تقسيم البحث إلى : مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، ثم قائمة بمصادر ومراجع البحث ، على النحو التالي :

- مقدمة : وقد تضمنت نبذة عن موضوع الدراسة، وأهميته ، والمنهج المتبع ، وخطة الدراسة .
- المبحث الأول: وضع الجيش في عهد محمد رضا شاه
- المبحث الثاني: الصراعات السياسية داخل الجيش وأثرها على الحركة الوطنية
- المبحث الثالث: الانقلاب العسكري والقضاء على الحركة الوطنية
- الخاتمة: حوت أهم نتائج الدراسة
- قائمة مصادر ومراجع الدراسة .

وعلى الله قصد السبيل ، إنه نعم المولى والمعين .

المبحث الأول

وضع الجيش في عهد محمد رضا شاه

إيران أثناء الحرب العالمية الثانية :

اعتلى محمد رضا شاه عرش إيران عقب عزل والده مباشرة من جانب الحلفاء – بريطانيا والاتحاد السوفييتي– في ظروف عصيبة، فالحرب العالمية الثانية تدور رحاها بين الحلفاء والمحور، وإيران محتلة من قوات الحلفاء من شمالها وجنوبها، وكذا عاصمتها طهران، وأمام طبيعة الظروف الدولية آنذاك اضطر الشاه الجديد إلى نهج سياسة مغايرة لسياسة والده على المستويين الداخلي والخارجي، فأصدر مرسومًا يقضي بالعفو عن السجناء السياسيين الإيرانيين، والسماح للمنفيين بالعودة إلى البلاد، كما ألقى القبض على الكثيرين بذريعة استغلال مراكزهم ونفوذهم للإثراء على حساب الشعب[١]، وعزل وزير الحربية– أحمد ناجيف– نظرًا لمقاومته قوات الاحتلال في إيران، وأسند رئاسة الحكومة إلى محمد علي فروغي، والذي سعى لتوطيد علاقة إيران بالحلفاء ضد المحور[٢]، وتعهد بإعادة الأراضي إلى الشعب، والتي سبق لوالده الاستيلاء عليها[٣].

استوعب محمد رضا شاه جيدًا درس إكراه والده على التنازل عن عرش إيران بقرار بريطاني، ومباركة سوفيتية، وظهرت أمامه على الساحة الدولية حينذاك الولايات المتحدة الأمريكية كقوة جديدة على المسرح السياسي الدولي، فارتبطت بها طموحاته وأحلامه، خاصة وأنها لم تكن دولة مستعمرة لإيران كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفييتي وبريطانيا ، وقد التقى الشاه السفير الأمريكي في طهران في أوائل فترة حكمه، وتعهد له بتطبيق الدستور الإيراني، وتبني النهج الديمقراطي، ورفضه للديكتاتورية،

---

(١) أنظر: أ– حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان ٢٠٠٨م ، ص١٣٦

ب– عبد السلام عبد العزيز فهمى : تاريخ ايران السياسى في القرن العشرين، مطبعة المركز النموذجي، الجيزة ١٩٧٣م ، ص ١٠٣

(٢) رضا عبد الفتاح عبد العزيز: النزعة المذهبية في الشعر الإيراني في عهد محمد رضا شاه، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ٢٠٠١م، ص٦٠

(٣) آمال السبكى: تاريخ ايران السياسى بين ثورتين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٢٥٠، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٥٨

والسير على سياسة تهدف إلى رخاء شعبه[١]، وأعرب عن ثقته في انتصار الحلفاء على المحور، ورغبته في أن يكون حليفًا مخلصًا لأمريكا لدورها المتميز- في رأيه - في بناء السلام[٢] العالمي[٣]، كذلك أكد الشاه على احترام حكومته لمباديء حلف الإطلنطي العسكري، ورغبته في الاستفادة منه، فأعلن وزير الخارجية الإيراني عن رغبة حكومة إيران في الدخول في الحلف، والذي تم التوقيع عليه من قبل الرئيس الأمريكي "روزفلت"، ورئيس الوزراء البريطانى " تشرشل" في ١٢ أغسطس ١٩٤٢م[٤].

أجرى رئيس الوزراء الإيراني محمد على فروغى مفاوضات مع قادة الاحتلال البريطاني والسوفييتي أصر خلالها على مطلبين، أولهما: انسحاب قوات الحلفاء من العاصمة طهران، وعدم احتلالها عسكريًا مرة أخرى، وثانيهما: دفع تعويضات عن الخسائر في الأموال والأرواح والتي نجمت عن دخول تلك القوات إيران، وقد قبل الحلفاء بالمطلب الأول، أما الثاني فقد جوبه بالرفض، وقد تواصلت المباحثات بين إيران والحلفاء إلى أن تمخضت عن التصديق على معاهدة التحالف الثلاثى- ١٥ ديسمبر ١٩٤١م- بين حكومات إيران وبريطانيا والاتحاد السوفييتي، والتي حدد تاريخ سريانها في ٢٩ يناير ١٩٤٢م- وقد رغبت الحكومة الإيرانية في انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى تلك المعاهدة لرفع قيمتها في أعين الإيرانيين الذين كانوا على قناعة بأن الأمريكيين لهم تأثير كبير على قوى الاحتلال، مما يدعم موقف إيران في نظر الحلفاء، إلا أن الأمريكيين علقوا موافقتهم النهائية على الانضمام للتحالف الثلاثي إلى ما بعد الاطلاع على نصوص المعاهدة المقدمة من بريطانيا والاتحاد السوفيتى[٥]. كسرت تلك المعاهدة حياد إيران، وأرغمتها على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، فقد تعهدت بالوقوف إلى جانبهم ، والتعاون التام معهم، ومشاركتهم عسكريًا ، بل ودخول الحرب إلى جانبهم حال نشوبها

---

[١] آمال السبكى: إيران بين الحلفاء والمحور حتى الاحتلال، القاهرة ١٩٩٠م، ص ١٣٨، ١٤٩

[٢] ربما كان هذا دورها ومبدأها إبان ظهورها كقوة وليدة أثناء الحرب العالمية الثانية، ولا ندري كيف كان سينظر محمد رضا شاه إلى ساستها لو تولى زمام الأمور في إيران في الظروف الراهنة. (الباحث)

[٣] رضا عبد الفتاح عبد العزيز: مرجع سابق ، ص٦٠

[٤] آمال السبكى: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق، ص ١٠٣

[٥] نفس المرجع السابق، ص ١٤٤، ١٦٢- ١٦٣

على أراضيها ، وفي المقابل تعهد الحلفاء بحفظ وحدة أراضي إيران واستقلالها السياسي، وانسحاب قواتهم العسكرية من أراضيها خلال ستة أشهر من انتهاء الحرب العالمية الثانية[١].

نشبت الاضطرابات في شمال إيران- آذربايجان- نتيجة للدعايات الشيوعية التي بثتها القوات السوفيتية المحتلة للإقليم، فارتفعت الأصوات المطالبة باستقلال آذربايجان عن إيران، مما حدا بالمسئولين الإيرانيين إلى طلب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة السوفييت بعد رفضهم تدخل القوات المسلحة الإيرانية لقمع الاضطرابات في الإقليم،- رغم أن المعاهدة الثلاثية نصت على استقلال إيران وسيادتها-، وأمام الضغط الأمريكي وافق السوفييت على التعاون مع القوات الإيرانية لردع الأكراد في آذربايجان، وإرسال قوات عسكرية إيرانية لتأمين تبريز، وقمع المحاولة الانفصالية للأكراد[٢] . ويرجع السبب في وقوف السوفييت وتأييدهم للحركة الانفصالية في آذربايجان ؛ إلى أن نجاحها سوف يعضض من موقفهم في الحصول على الامتيازات النفطية التي يرنون إليها، ومن ثم يخضع الشمال الإيراني الغني بآبار النفط لسيطرتهم، خاصة وأن القادة الانفصاليين سوف يحفظون لهم صنيعهم؛ لمساندتهم لهم في نضالهم الاستقلالي ، مما يسهل الأمر أمامهم لتحقيق أهدافهم في شمال إيران، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود حزب " توده" في تلك المناطق، وهو يدين للسوفييت بالولاء التام.

أمام ضغط الحلفاء قامت إيران بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع دول المحور-ألمانيا وإيطاليا واليابان- كما طردت رعايا تلك الدول، وأعلنت الحرب على ألمانيا في ٩ سبتمبر ١٩٤٣م متضامنة مع الحلفاء، وفي أواخر عام ١٩٤٣م عقد مؤتمر طهران بين أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفييتى، والذي اعترف بالمساعدات التي قدمتها إيران للحلفاء، وضرورة مساعدتها اقتصاديًا، والحفاظ على سلامة أراضيها ووحدتها، والتأكيد على الضمانات الواردة في معاهدة التحالف الثلاثي، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وما

---

[١] أنظر: أ- عبد الرضا هوشنگ مهدوى : سىاست خارجى اىران در دوران پهلوى ، چاپ نهم، تهران١٣٩١ه.ش، ص٧٨- ٨٠

ب- عبد السلام عبد العزيز فهمى: مرجع سابق، ص ١٠٥

[٢] أنظر: آمال السبكى: إيران بين الحلفاء والمحور، مرجع سابق، ص١٥٤-١٦٠

نتج عنها من سيطرة مظاهر الفقر على كافة طبقات الشعب الإيراني، وارتفاع الأسعار، وحدوث انهيار تام داخل المجتمع الإيراني، وتعاقب الوزارات[١]، بدأت إيران مرحلة تنفيذ بنود معاهدة التحالف الثلاثي وتحقيق استقلالها وتنمية مواردها.

إعادة بناء الجيش :

اختلفت علاقة ثاني ملوك السلالة البهلوية بالجيش عن علاقة والده، فبينما ارتقى رضا شاه سدة الحكم بفضل الجيش، واعتمد عليه بشكل كامل في بسط نفوذه، جلس محمد رضا شاه على العرش في ظروف قاسية، شهدت تفكك الجيش وانهياره عقب احتلال إيران من قبل قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، مما استدعى جهود الشاه لإعادة بنائه، وإن كان الشاه الجديد قد ارتاب لبعض الوقت حيال الجيش؛ فلأنه لم ينس أن والده طرد الملك القاجاري الشرعي، وأمسك بمقاليد الحكم بفضل انقلاب عسكري [٢].

إن طريقة جلوس محمد رضا شاه على عرش إيران بعد خلع والده رسَّخت في وجدانه كراهية لدولتي الاحتلال- بريطانيا والاتحاد السوفييتى-، واقتنع بأن الحنكة السياسية، والخبرة الإدارية يتوجهما الاعتماد على قوة عسكرية تؤمن للحاكم السيطرة على شئون دولته داخليًا وخارجيًا، فأدرك أهمية وجود جيش قوى يحمى عرشه داخليًا ضد الانتفاضات العرقية التي ما برحت تخرج عليه من آن لآخر، مثلما كان الوضع في عهد أبيه؛ نظرًا لأن إيران تتألف من أعراق عدة- ما بين فرس، وأكراد، وبختياريين، وتركمان، ومازندرانيين، وزرادشتيين، وبهائيين، ومسيحيين، وجيلانيين، وغيرهم-، فوضع نصب عينيه أهمية بناء جيش قوى يساعده على فرض تماسك الدولة ووحدة الأمة، وعلى المستوى الخارجي يحمي العرش، ويحافظ على استقلال البلاد أمام الطامعين[٣].

---

[١] أنظر: أ- عبد الرضا هوشنگ مهدوى : مرجع سابق ، ص٧٩

ب- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، مرجع سابق، ص١٣٦-١٣٧

جـ- عبد السلام عبد العزيز فهمى: مرجع سابق، ص١٠٦- ١٠٧

[٢] إحسان نراغى: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة ، تقديم: محمد اركون، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، لبنان١٩٩٣م ، ص ١١٢

[٣] آمال السبكى: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق، ص ١٨١-١٨٢

أنفق الشاه بسخاء على تجهيز الجيش، واعتنى بأفراده بما يتناسب مع الأهداف العديدة التي أخذ يعمل على تحقيقها بواسطته، إذ أنه بالإضافة إلى المهمة التقليدية للجيش وهي الذود عن حدود البلاد، أوكل الشاه إليه مهمتين أخريين، إحداهما داخلية، والأخرى خارجية، وارتبطت المهمة الداخلية بمساهمة الجيش مع الشرطة في قمع الاضطرابات، والتصدى للمظاهرات، فأضعف هذا من الرابطة بين الجيش والشعب، ولولا الجيش لانهار النظام البهلوى قبل سقوطه الفعلي بعشرين عامًا على الأقل، فالجيش قضى على الحركة الوطنية بزعامة مصدق، وأعاد الشاه من أوربا عام ١٩٥٣م، كما قمع ثورة الخمينى الأولى عام ١٩٦٣م، وقتل آلاف الإيرانيين، كذلك تصدى للثورة الأخيرة منذ عام ١٩٧٧م، وحتى سقوط الشاه عام ١٩٧٩م، أما المهمة الخارجية التي كان الشاه يعد لها جيشه، فقد تمثلت في تحقيق أحلامه الإمبراطورية، وإحياء الأمجاد الفارسية القديمة، وقد ركز الشاه اهتمامه على الخليج[١]، ويرجع هذا إلى طموحه الرامي إلى حصر زعامة وقيادة الخليج في شخصه، خاصة وأن إيران تحت قيادته في ذلك الوقت كانت قد أضحت أقوى دول الخليج والمنطقة عسكريًا، كما أن الدول الأجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة كانت قد غذت الشعور لديه فيما بعد بأنه شرطي الخليج، وحامي مصالحها في المنطقة، أيضًا سعى إلى بسط سيطرة إيران على تلك النواحي.

برنامج التسليح:

اتخذت سلطة محمد رضا شاه شكلًا أكثر وضوحًا فيما يرتبط بشراء الأسلحة الأكثر تطورًا وتعقيدًا لتزويد جيشه بها، لدرجة أن ثكنات الجيش الإيراني في السنوات الأخيرة من حكمه صارت من أخطر مستودعات الأسلحة غير النووية في العالم أجمع. وقد أدى هذا الإنفاق الضخم في مجال التسليح، خاصة في سنوات حكمه الأخيرة إلى إنشاء جيش قوى فاق طاقة البلاد وحاجتها[٢]، وساهم في سد نقص كبير من العجز في الميزان

---

[١] طلال مجذوب: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٠م ، ص ٣٨٢-٣٨٣

[٢] كان لتحديث الجيش الإيراني والإنفاق بسخاء على تسليحه بأحدث الأسلحة دور فعال في صمود ذلك الجيش أثناء الحرب العراقية الإيرانية١٩٨٠-١٩٨٨م ، ولولا هذا ربما انقلبت الموازين خلال تلك الحرب. "الباحث"

التجاري للولايات المتحدة الأمريكية- المورّد الأول للأسلحة لإيران- وأدى إلى زيادة استنزاف الثروة في إيران ، فبينما لم تتجاوز النفقات العسكرية مائة مليون دولار عام ١٩٥٤م، فقد فاقت عشرة مليارات دولار عام ١٩٧٨م[١].

تجلى ارتباط الشاه بالولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول في الناحية العسكرية منذ عام ١٩٤٣م، حينما أرسلت الأخيرة بعثة تدريب عسكرية صغيرة لمساعدته في جهوده الرامية إلى إعادة بناء الجيش، وقد احتلت إيران منزلة مهمة في بداية الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفييتى، حيث اعتبر الرئيس الأمريكي "ترومان" إيران- إلى جانب اليونان وتركيا- خط الدفاع الأول في وجه التغلغل السوفييتي في الشرق الأوسط، وطبقًا لهذا المبدأ صعَّدت واشنطن من مساعدتها العسكرية للجيش الإيراني، وشجعت إيران على الانضمام إلى قوى أخرى من المجموعة الشمالية لتشكيل حلف عسكري مضاد للسوفييت، كما ظهر حجم التدخل الأمريكي في الشئون العسكرية الإيرانية للمرة الأولى عام ١٩٥٣م، حينما رتبت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الانقلاب العسكري الذي أطاح برئيس الوزراء محمد مصدق، وبعد الانقلاب اتسعت علاقات الولايات المتحدة بنظام محمد رضا شاه، فتضاعفت المساعدات بنسبة كبيرة، وقد استخدم الشاه تلك الأموال لتوسيع القاعدة الموالية له في صفوف الجيش[٢].

إن العلاقة الاستثنائية التي ربطت النظام البهلوى في عهد محمد رضا شاه بالولايات المتحدة الأمريكية مكنت الشاه من الحصول على أسلحة بالغة التعقيد، لم تزود بها كثير من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلنطى نفسه، ولحاجة تلك الأسلحة إلى صيانة وتشغيل، فقد جلبت إيران الخبراء العسكريين الأمريكيين، وأرسلت ضباط جيشها، وعناصرها العسكرية للتدريب في الولايات المتحدة،حتى بلغ عدد الإيرانيين الذين تدربوا فيها بين أعوام ١٩٤٩-١٩٧٩م أكثر من أحد عشر ألف عسكري من مختلف الدرجات والتخصصات، أما فيما يخص استقدام خبراء صيانة الأسلحة الأجانب، فنظرًا لأن الشطر

---

[١] فريد هوليداى: مقدمات الثورة في إيران، ترجمة: مصطفى كركوني، مراجعة د. خليل هندي ، الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون للطباعة، بيروت، لبنان،١٩٨٢م ص ٩٧- ٩٨

[٢] أنظر: مؤسسة الأبحاث العربية: إيران ١٩٠٠-١٩٨٠م ، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان-١٩٨٠م، ص ٢٦٨-٢٧٠

الأكبر من الصفقات العسكرية كان معقودًا مع الولايات المتحدة؛ صار المستشارون والمدربون الأجانب جميعهم من الأمريكيين[١]، حيث اضطرت إيران للاستعانة بعشرات الآلاف من التقنيين الأجانب لأداء وظائف الصيانة الضرورية، فقد كان الشاه يستورد أسلحة متطورة تكنولوجيًا بنسبة أسرع من قدرة المدربين الأمريكيين على تدريب الإيرانيين على صيانتها وتشغيلها، وقد كان عدد المستشارين الأمريكيين- طبقًا لتقرير مجلس الشيوخ الأمريكي-لا يتجاوز١٥٠٠٠عنصر في عام ١٩٧٢م ، و ٢٤٠٠٠ في عام ١٩٧٦م ، وبلغ تعدادهم ٤٥٠٠٠ فرد في عام ١٩٧٨م ، وقد وصلت طموحات الشاه في مجال التسليح إلى أنه عقد في الفترة ما بين أعوام ١٩٧٠-١٩٧٨م مع الجانب الأمريكي صفقات أسلحة وذخيرة ومعدات عسكرية بقيمة عشرين مليار دولار، لدرجة أن أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي وصف ذلك بأنه أسرع عملية بناء لقوة عسكرية في زمن السلم لأية دولة في تاريخ العالم، لكن الشاه كان يرمي إلى تحويل إيران إلى قوة عسكرية كبرى، كما عزم على إنشاء مجمع عسكري صناعي حديث أواخر الثمانينيات، إلا أن حكومة الثورة ألغت تلك المشاريع، وكان الأمريكيون بدورهم يأملون أن تمكن الأسلحة الأمريكية إيران من أداء دور"حارس" النفط الذي يتزود به الغرب من منطقة الخليج، وتمكن أمريكا من إزالة العجز في ميزانها التجاري، وتصنع فرص توظيف عالية في القوات الجوية، وزيادة سرعة حركة التحديث في المجتمع الإيراني، ولم يسبق لصفقات الأسلحة أن لعبت دورًا مركزيًا في السياسة الأمريكية الخارجية كما فعلت في إيران [٢].

إن محمد رضا شاه استطاع في نهاية المطاف - في أواخر حكمه - حشد جيش عامل مسلح تجاوز نصف مليون مقاتل - منفذًا نظام التجنيد الإجباري- فمثل بذلك خامس قوة عسكرية على مستوى العالم [٣]. وأقوى جيوش منطقة الشرق الأوسط ،

---

[١] طلاب مجذوب: مرجع سابق، ص ٣٨٤- ٣٨٥

[٢] أنظر: أ- مؤسسة الأبحاث العربية، مرجع سابق، ص ٣٦٦- ٣٦٨

ب-حقي شفيق صالح : سقوط عرش الطاووس، ط١، مكتبة مدبولي،القاهرة ٢٠٠٨م، ص ١١١

[٣] يرى بعض الباحثين أنه صار رابع قوة عسكرية على مستوى العالم، وكان الشاه يعده ليكون ثالث قوة عسكرية، وبحلول عام ٢٠٠٠م تصبح إيران قوة مهيمنة في العالم .

أنظر: أ- إحسان نراغى: مرجع سابق، ص ١١٣

ب- اسيمه چانو: التاج الإيراني، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م ، ص٧٢

وأكثرها تسليحًا ، وقد وزعت تلك القوات على مختلف الأسلحة بالجيش على النحو التالي:

أ- القوات البرية: ٢٨٥٠٠٠ مقاتل، بالإضافة إلى ٧٤٠٠٠ جندي يؤلفون القوات الخاصة المدربة على حرب الشوارع، ومنوط بها قمع التمرد والاضطرابات، وكذلك أكثر من ٣٣٠٠ دبابة أكثرها أمريكي الصنع .

ب- القوات الجوية: ١٠٠٠٠٠ مقاتل، وقرابة ١٠٠٠ طائرة معظمها أمريكي من طرازات مختلفة، إضافة إلى ١٠٠٠ طائرة هليكوبتر تم تجميع أكثرها في إيران بترخيص من شركة "بل" الأمريكية ، وقد بلغ حجمهاعام ١٩٧٨م حوالي ٣٦ سربًا من المقاتلات .

جـ- القوات البحرية:٢٨٠٠٠ مقاتل، إضافة إلى ٧٢ قطعة حربية ما بين بوارج ومدمرات وفرقاطات وزوارق صواريخ، وكاسحات ألغام، وسفن إنزال، وأربعة عشر زورق "هوفر كرافت"، كما ضمت ثلاث كتائب بحرية، ووحدة طيران بحري

د- الحرس الإمبراطوري: تطورت وحداته منذ عام ١٩٥١م، وقد بلغ تعداد أفراده ١٢٠٠٠ جندي مدربين تدريبًا عاليًا، ومجهزين بأحدث الأسلحة، وكان يتم اختيارهم بدقة وعناية بالغة من أولئك الذين لا يعرفون سوى الشاه سيدًا، ولا يأتمرون إلا بأمره، ومن بينهم كان يختار أفراد فرقة الخالدين[١] ، الذين بلغ تعدادهم ٤٠٠٠ جنديًا، وكانوا يشكلون النخبة في الجيش الإيراني، وزهرة شبابه التي تدين بالولاء التام للشاه، وكانت مهمتهم الرئيسية حماية الشاه وعائلته، والأماكن التي يتواجدون فيها، وارتبطت قيادة تلك الفرقة وهيئة أركانها بالشاه مباشرة، وتعد آخر فرق الجيش البهلوى التي استسلمت بعد سقوط النظام البهلوي، وكان أفرادها يلقون بأسلحتهم وهم يجهشون بالبكاء، ليس خوفًا على أنفسهم أكثر مما هو حزن على انهيار الشاه ونظامه[٢].

---

[١] جاويدان" شكلت على غرار فرقة الخالدين التي كانت زمن قورش قبل ألف وخمسمائة عام، وسميت بذلك الاسم لأن عدد أفرادها كان لا يزيد أو ينقص عن عشرة آلاف مقاتل.
(طلال مجذوب: مرجع سابق ، ح ص ٣٨٦)

[٢] أنظر: أ- حقي شفيق صالح: مرجع سابق ، ص١١٥- ١٢٣
ب- طلال مجذوب: مرجع سابق، ص ٣٨٥-٣٨٦ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر: غلامرضا على بابانى: تاريخ آرتش ايران، چاپ دوم، انتشارات آشىان، تهران١٣٨٢ه.ش، ص٣١٣-٣٣٣

سيطرة محمد رضا شاه على الجيش:

كان الشاه من الناحية الرسمية، وطبقًا للدستور هو القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، وصاحب القرار في إعلان الحرب والسلام، وكثيرًا ما ظهر ببذات عسكرية، وحضر الكثير من حفلات تخريج الضباط، وكان رجال القوات المسلحة يدينون بالولاء لثلاث هيئات اعتبارية: الله، الشاه، الوطن، وجرى تذكيرهم باستمرار أثناء التدريب بولائهم للشاه، وضرورة إعادة خلق العظمة الغابرة لإيران، ودرء الأخطار الخارجية عن البلاد[١] ، وقد نجح محمد رضا شاه في إبعاد الجيش عن السياسة، ففي حقبة الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، حينما كان الشاه في موقع الضعيف، كان الجيش مقسمًا إلى أجنحة سياسية منظورة، وكان لبعض جنرالاته أتباع خاصين بهم، إلا أن الوضع تغير منذ عام ١٩٥٣م، ففي عام ١٩٥٤م تم القضاء على منظمة حزب "توده" الموالية للشيوعيين، والتي تألفت من مئات الضباط في الجيش[٢].

كان الشاه على دراية بأسلوب معاملة أفراد جيشه، فأضحى دائم الاتصال بكبار الضباط، يعرف معظم جنرالاته بالاسم، كما ارتبط بعلاقات شخصية وصلات مصاهرة ببعض كبار القادة – مثل الجنرال محمد خاتمى– ، أيضًا منع ترقية الضباط من درجة رائد إلى درجة أعلى إلا بعد موافقته الشخصية، حيث كان يدقق في كافة الترقيات أعلى من رتبة رائد[٣]. وفي القوات الجوية– فرع الخدمة المفضل لديه– تحرى الشاه الدقة في هوية كل من التحقوا بمدرسة التدريب، وبلغت سطوته درجة أنه لم يكن بمقدور أى جنرال أن يزور طهران، أو يجتمع بجنرال آخر دون موافقته، وفي الوقت الذي منح فيه هيئة الضباط موقعًا متميزًا ماديًا، حرص ألا ينسوا اعتمادهم عليه، وكان يلجأ إلى إجراء حركة تنقلات بين كبار القادة في فترات متقاربة؛ ليضمن ألا تظل لهم قواعد قوة أو تحالفات ثابتة، كما كان يستخدم الاستخبارات الشخصية– المنظمة الإمبراطورية– إضافة

---

[١] سيد عليرضا ازغندى: تاريخ تحولات سياسى واجتماعى ايران، تهران ١٣٨٤ه.ش، ص٢٦٠–٢٦١

[٢] فريدهوليداى: مرجع سابق، ص ٩٥– ٩٦

[٣] علي ناغي علي: الشاه.. وأنا، تعريب فريق من الخبراء العرب ، إشراف وتقديم د. رفعت سيد أحمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣م، ص٢٩

إلى وحدة الاستخبارات العسكرية التقليدية لمراقبة هيئة الضباط، وكثيرًا ما قام الشاه بإقصاء ضباط مشكوك في ولائهم تحت شعار حملات تطهير ضد الفساد[١].

تعددت أشكال الامتيازات التي منحها الشاه لضباطه فكان منها المسكن الرخيص، وحق امتلاك سيارة جديدة كل عامين معفاة من الرسوم الجمركية، كما سمح لهم باستخدام عناصر عسكرية كمرافقين، وسائقي سيارات، وطهاة في منازلهم، كما فتح لهم تعاونيات الجيش لتبيع لهم بأسعار منخفضة جدًا، كذلك أدخل كل أفراد الجيش في نظام الضمان الصحي الذي كان يشمل العسكري وعشرة من أفراد أسرته، وكانت تلك ميزة كبيرة للعسكريين مقارنة بالمدنيين الذين كانوا يعانون المشقة والتكاليف الباهظة، سواء في العلاج، أو في أسعار الأدوية[٢]، وكان أكثر أعضاء هيئة الضباط ثباتًا في مناصبهم أولئك الذين برهنوا ولسنوات عديدة على ولائهم التام للشاه [٣].

---

[١] فريد هوليداى: مرجع سابق، ص٩٦- ٩٧

[٢] أنظر : أ- طلال مجذوب: مرجع سابق، ص٣٨٣

ب- انتوني بارستر: الزهو والانهيار، ترجمة : نجدة الشواف، الطبعة الأولى ، مؤسسة بترا للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ١٩٩٣م، ص ٦١

[٣] كان هناك أربعة أمثلة لذلك النوع :

١-الجنرال حسين فردوست: ولد عام ١٩١٩م، ودرس مع الشاه في سويسرا، ولعب دورًا مهمًا في تأسيس جهاز السافاك-جهاز استخبارات وأمن الدولة-، وقد تدرب في الولايات المتحده، وترأس منظمة التفتيش الإمبراطورية، وكانت بمثابة جهاز الاستخبارات الخاص بالشاه.

٢- الجنرال حسين طوفانيان: وكان نائبًا لوزير الحربية والضابط المسئول- بعد الشاه- عن صفقات الأسلحة من الخارج، وكان من أقوى ضباط القوات المسلحة، كما كان صديقًا حميمًا للشاه.

٣-الجنرال محمد خاتمى: ولد عام ١٩٢٠م وكان الطيار الشخصي للشاه بين أعوام ١٩٤٦-١٩٥٨م وتولى قيادة طائرة الشاه أثناء خروجه من البلاد عام ١٩٥٣، وقد تزوج من فاطمة شقيقة الشاه، وعين قائدًا للقوات الجوية حتى لقى مصرعه في حادث عام ١٩٧٥م.

٤- الجنرال نعمت الله نصيرى: ولد عام ١٩١١م، وهو الرئيس الثالث للسافاك منذ عام ١٩٦٥م وحتى تعيينه سفيرًا لإيران في باكستان عام ١٩٧٨م، وقد أعدم بعد قيام الثورة الإسلامية.

أنظر: أ- فريد هوليداى : مرجع سابق ، ص٩٧- ٩٨

ب- http://ar.wikipedia.org /wiki / 20/3/2013

المبحث الثاني

الصراعات السياسية داخل الجيش وأثرها على الحركة الوطنية

العصيان السياسي للعسكريين:

مع بدء الحقبة الأولى من حكم محمد رضاه شاه– التي واكبت احتلال قوات الحلفاء لإيران، ودخولها طهران في سبتمبر ١٩٤١م[١]– وأثناء الاضطرابات التي صاحبت الاحتلال، اطلع شباب ضباط الجيش الإيراني على أوضاع الدول المتحاربة، وسوء الأحوال في تلك البلدان من خلال الصحف التي تخلصت من رقابة فترة حكم رضا شاه، ولدى تحليلهم لعوامل هزيمة جيشهم وانهياره، أدرك الضباط الذين كان شاغلهم في المقام الأول مصلحة بلادهم استحالة إصلاح الجيش من خلال الضباط والقادة الذين كانوا هم أنفسهم من أهم عوامل الفساد– خاصة أنه لم يتم التحقيق عقب الهزيمة مع هؤلاء الضباط والقادة الذين يقع عليهم الدور الأكبر في الهزيمة– فاتجه أولئك الضباط الشبان صوب الأحزاب والمؤسسات السياسية، ومنها حزب" توده إيران" – جماهير إيران– الذي أعلن أن هدفه تحقيق الإصلاحات الأساسية، والقضاء على النفوذ الأجنبي في البلاد، ونشر الديمقراطية، ونتيجة لتفوق الحزب تنظيميًا وإعلامًا مقارنة بالمنظمات والأحزاب السياسية الأخرى، جذب إليه شباب الضباط، وضباط الصف، وتشكلت المنظمة العسكرية لحزب " توده" عام ١٣٢٢هـ.ش/١٩٤٣م[٢].

---

[١] قسم بعض المؤرخين حكم محمد رضا شاه من حيث سيطرته على مقاليد الأمور، وتمركز السلطة في يده إلى ثلاث فترات: أ– الفترة الأولى: منذ اعتلاء العرش حتى خروج قوات الحلفاء من إيران.

ب– الفترة الثانية منذ خروج قوات الحلفاء حتى٢٨ مرداد ١٣٣٢هـ.ش/١٩ أغسطس١٩٥٣م.

جـ– الفترة الثالثة: منذ ٢٨مرداد١٣٣٢هـ.ش/١٩ أغسطس حتى مغادرته إيران ٢٦ دى ١٣٥٧ هـ.ش/١٠يناير١٩٧٩م . (حسين فردوست: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، جلد اول، چاپ نهم، انتشارات اطلاعات، تهران ١٣٧٨هـ.ش، ص١١٩– ١٢٣).

[٢]غلامرضا نجاتى: تاريخ بيست وپنج سالهٔ ايران ، جلد اول، چاپ چهارم، مؤسسهٔ خدمات فرهنگى رسا، تهران ١٣٧٣ه.ش ، ص ٤٤– ٤٥

تحالفات "أرفع" و "رزم آرا" :

تزامن مع تشكيل حزب " توده"، والسعي لإنشاء مؤسسة عسكرية للحزب، أن حشد اللواء –جنرال– حسن أرفع حوله أيضًا مجموعة من العسكريين وغيرهم، وأسس – وبموافقة الشاه –"حزب آريا"، وكان الهدف المعلن للحزب هو مناهضة حزب "توده"، إلا أن الهدف الحقيقي لـ" أرفع" ورفاقه– إضافة إلى السيطرة على المناصب الرئيسية في الجيش– كان هو رئاسة أركان الجيش، وفي نفس الوقت كان اللواء"على رزم آرا" المتصدي أيضًا لرئاسة أركان الجيش في منافسة مع "أرفع"، وبدوره جمع حوله مجموعة من الضباط، فأدت تلك التحالفات إلى خلق تكتلات بين الضباط، مما ساهم في إضعاف الجيش، وتنامي قوة المؤسسة العسكرية لحزب توده[١].

كانت فتنة "پیشه وری"، واستسلام الحاميات العسكرية في تبريز ورضائية، وتجريد العسكريين من أسلحتهم عام ١٣٢٤هـ.ش/١٩٤٥م أثناء رئاسة اللواء "أرفع" لأركان حرب الجيش دليلًا على ضعف الروح المعنوية للعسكريين، وعدم كفاءة الجيش ، وبعد تعيين "رزم آرا"– للمرة الثانية"– رئيسًا لأركان الجيش عام ١٣٢٥هـ.ش/١٩٤٦م، نجح في إخماد فتنة "بيشه وری"، وأحكم سيطرته على الجيش، وقام بإقصاء اللواء "أرفع"، ومنافسيه الآخرين من العسكريين، وفي أواخر عام ١٣٢٦هـ.ش/١٩٤٨م صار "رزم آرا" أبرز الوجوه العسكرية في الجيش، فهو الوحيد الذي أعاد هيبة الجيش الإيراني واعتباره بعد هزيمة ١٩٤١م، ولهذا حاز قوة ونفوذًا كبيرين ليس في الجيش فقط بل بلغ حد تدخله في سائر أمور المملكة[٢]، وقد نسب إليه اغتيال "عبد الحسين هجير"– رئيس الوزراء ثم وزير البلاط والذي كان من أهم منافسيه– إلا أن التحقيقات أثبتت براءته، كما أشارت أصابع الاتهام إلى دوره– أثناء رئاسته لأركان الجيش– في محاولة اغتيال محمد رضا شاه في جامعة طهران عام ١٩٤٩م ؛ لعلاقته ببعض قادة حزب توده ، إلا أن التحقيقات أيضًا برأت ساحته ، ويرى "حسين فردوست" أنه لو نجحت محاولة الاغتيال

---

[١] غلامرضا نجاتی: مرجع سابق، ص ٤٨

[٢] أنظر: أ– نجفقلي پسيان، خسرو معتضد: در عصر دو پهلوی، چاپ اول، چاپخانهٔ دیدری، تهران ١٣٧٧ه.ش ، ص ٣٧٢– ٣٧٥

ب– غلامرضا نجاتی: مرجع سابق، ص ٤٩–٥٠

لأصبح "رزم آرا" حاكمًا لإيران بلا منازع ، خاصة وأن الجيش تحت سيطرته، ولم يكن للشاه في ذلك الوقت خليفة أو وريث[١]. وقد تولى "رزم آرا" رئاسة الوزارة الإيرانية بأمر محمد رضا شاه خلافًا- لرغبة الأخير- وبتوصية من وزارة الخارجية الأمريكية، وقد اعتبرته فئة أنه عميل للبلاط، وأرجع البعض رئاسته للوزارة إلى السياسة الأمريكية، وآخرون إلى السياسة الإنجليزية، لكن الواضح أنه رغم ارتباط "رزم آرا" عاطفيًا بالأميرة أشرف پهلوى أخت الشاه – كما أشارت الوثائق فيما بعد- إلا أنه لم يكن مخلصًا للشاه[٢]، وقد استفاد من تأييد واشنطن في إعداد برنامج حكومته، والذي كان أهم بنوده حل مشكلة النفط ، لكن الأمريكيين سرعان ما أدركوا أنه تجاوز الخط الأحمر المرسوم له، فأثاروا مخاوف الشاه من أطماعه بذريعة أنه يطمح إلى العرش، والإطاحة به، ويرجع ذلك إلى رغبته في إقامة نوع من التوازن في علاقات إيران بالدول الكبرى، وخاصة محاولته إقامة علاقات طيبة مع الجار السوفييتى، مما أغضب الأمريكيين، واعتبروه عميل السوفييت، وخطرًا على مستقبل النظام الملكي في إيران[٣].

كما ساور القلق الشاه وحاشيته من أهداف " رزم آرا" – السياسي المحنك المسيطر على الجيش- فإذا نجح في وأد فكرة تأميم النفط الإيراني ، ربما قضى على "محمد رضا شاه"، لكن اغتياله، – والذي ربما كان للشاه باع فيه-، قد أزاح عن الساحة السياسية الإيرانية أحد الوجوه البارزة، وتخلص الشاه من تهديد حقيقى، وأدرك أن استقرار حكمه يكمن في سيطرته على الجيش، ولهذا فمنذ اغتيال "رزم آرا "– عدا الفترة الثانية من رئاسة مصدق للوزارة – حتى ثورة ١٣٥٧هـ.ش/١٩٧٦م كان الشاه هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة، كما أضحت كافة الأمور العسكرية منوطة به شخصيًا [٤].

---

[١] حسين فردوست: مرجع سابق، ص ١٦٥- ١٦٧

[٢]محمد على موحد: خواب آشفته نفت، دكتر مصدق ونهضت ملى إيران، جلد اول، چاپ اول، سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، نشر كارنامه، تهران ١٣٧٨هـ.ش ص ١٠٢

[٣] أحمد مهابة: إيران بين التاج والعمامة، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٤٥-٤٦

[٤]غلامرضا نجاتى: مرجع سابق، ص ٥٠-٥١

المنظمات العسكرية السرية :

رغم مساعي محمد رضا شاه لإحكام سيطرته على الجيش، إلا أنه بعد عام ١٩٤١م ظهرت في القوات المسلحة منظمتان سريتان، إحداهما المنظمة العسكرية لحزب "توده" التي تأسست عام ١٣٢٢هـ.ش/١٩٤٣م بعد عدة أشهر من تشكيل حزب توده، والأخرى منظمة الضباط الوطنيين التي نشأت متزامنة مع رئاسة مصدق للوزارة، وكان تكتل الضباط المرتبط باللواء حسن أرفع، وحزب "آريا" قد تلاشى بعد عزل "أرفع" من رئاسة أركان الجيش.

أ-المنظمة العسكرية لحزب توده :

تألفت تلك المنظمة من الضباط الشباب ذوي السمعة الطيبة، وكانت تتبع أيديولوجية حزب توده، الذي كان يقتدي بنفس أهداف الاشتراكية السوفيتية، وكان الأعضاء يعملون سرًا، وأثناء حركة "جعفر بيشه ورى" تم إرسال مجموعة من ضباط المنظمة العسكرية إلى آذربايجان ؛ لتنظيم جيش الديمقراطيين، وتولى ضباط المنظمة قيادة حركة ضباط خراسان، وخلال نضال الأمة الإيرانية ضد المطامع الاستعمارية بهدف تأميم النفط، وفي فترة حكومة مصدق سلكت المنظمة العسكرية مسلكًا مناوئًا لمصالح إيران امتثالًا لقيادة حزب "توده" [١].

يرى"غلامرضا نجاتى": أنه أثناء انقلاب مرداد ١٣٣٢هـ.ش/أغسطس١٩٥٣م،

ورغم أن المئات من أعضاء المنظمة العسكرية كانوا في الوحدات العسكرية ومؤسسات المعلومات ، إلا أنهم لم يظهروا أى رد فعل في مواجهة الانقلاب ، وفي النهاية تم القبض على أحد قادة المنظمة، وكشف الخلايا السرية في الجيش، وألقي القبض على قرابة ٥٠٠ ضابطًا من أعضاء المنظمة ، وصدر حكم الإعدام على ٢٧ فردًا، وحكم بالسجن لفترات طويلة على البقية الباقية ، ونفذ حكم الاعدام في ٢١ ضابطًا[٢].

إن مجموعة الضباط الشباب المهتمين بمصلحة وطنهم، الناقمين على فساد الأوضاع في الجيش والبلاد، انساقوا وراء شعارات منظمة حزب توده أملًا في تغيير

---

[١] غلامرضا نجاتى، مرجع سابق، ص ٥٢-٥٣

[٢] نفس المرجع السابق، ص ٥٣

الأوضاع القائمة، إلا أنهم وقعوا ضحية للشعارات الزائفة لتلك المنظمة التي اختلفت مبادئها عن أفعالها.

ب- منظمة الضباط الوطنيين :

كانت منظمة الضباط الوطنيين أو القوميين هي المنظمة العسكرية الثانية في الجيش، وقد وضعت نواة تأسيس تلك المنظمة في منزل العقيد "محمود افشار طوس" مدير المقررات في كلية الحرب، وبحضور عدد من الضباط أهمهم: العقيد "ياورى" قائد سلاح المدفعية، والعقيد" قدرت دبير سياقى" قائد سلاح المشاة، والعقيد" محمد أشرفي" قائد سلاح الفرسان[1]، وكان هؤلاء الضباط قد ضاقوا ذرعًا بالتكتلات والفرقة والفساد الذي استشرى في الجيش، وكان هدفهم خدمة مصالح إيران، والدفاع عن استقلالها، وبعد دراستهم وتحديدهم لأسلوب العمل المستقبلي، قرروا تأسيس منظمة سرية بغرض إصلاح الجيش، وقد اشتمل برنامج عمل منظمة الضباط الوطنيين السرية على أربعة أهداف، هي:

١- تشكيل حكومة ديمقراطية طبقًا للدستور.

٢- انتزاع قيادة القوات المسلحة الإيرانية(الجيش والجندارمة والشرطة) من البلاط والشاه، وتفويض إدارتها إلى حكومة شرعية.

٣- تطهير الجيش والقوات المسلحة من العناصر غير الصالحة من الضباط.

٤- مؤازرة الحركة الوطنية وحكومة مصدق التي تهدف إلى خدمة الشعب، ورفعة شأن البلاد[2].

نجحت عمليات منظمة الضباط الوطنيين بشكل كبير منذ الشهور الأولى لتأسيسها، وخلال فترة وجيزة من عمرها انضم إليها عدد كبير من شباب القوات الجوية، والبرية، والأفراد المؤثرين الغيورين على مصلحة البلاد.

---

[1] جعفر مهدى نيا: نخست وزيران ايران(٧): زندگى سىاسى سپهبد زاهدى، چاپ اول، چاپ كاج، مؤسسهٔ همراه ، تهران ١٣٧٥ه.ش، ص ٣٠٩

[2] غلامرضا نجاتى: مرجع سابق، ص ٥٤

نشاط منظمة الضباط الوطنيين :

خلال الفترة الوجيزة من عمر المنظمة –حوالي ثمانية عشر شهرًا– قامت بثلاث خطوات بارزة غلب عليها الطابع الثوري، تمثلت في:

١- توجيه اهتمام رئيس الوزراء "مصدق" إلى ضرورة وضع القوات المسلحة تحت سلطة الحكومة.

٢- المشاركة بفاعلية في انتصار حركة ٣٠ تير ١٣٣١هـ.ش/٢١ يوليه ١٩٥٢م.

٣- تصفية وتطهير الجيش بواسطة هيئات منتخبة من ضباطه[١].

١- وضع الجيش تحت سلطة الحكومة :

اتفق محمد مصدق مع منظمة الضباط الوطنيين حول رؤيتها بحتمية نزع سلطات الأجهزة العسكرية والجيش من البلاط والشاه، ووضعها تحت سلطة الحكومة، خاصة وأنه أيقن منذ الشهور الأولى من عام ١٣٣١هـ.ش/١٩٥٢م أن البلاط يعمل ضده؛ لعرقلة خطواته على كافة الأصعدة[٢]، وأوضحت المنظمة لرئيس الوزراء أن سيطرة الشاه على الجيش يمثل عامل تهديد، وخاصة في النزاع بين إيران وبريطانيا، بعد أن تمسكت الأولى بحصولها على حقوقها السياسية والاقتصادية، وبالأخص تأميم النفط، ومن ثم فهناك احتمال قائم لاستخدام الجيش ضد الحركة الوطنية[٣]، وطالما كانت الأجهزة العسكرية تحت سلطة الشاه، بمقدوره استخدام الجيش لإسقاط أي حكومة، وقتما يشاء، وأكدت المنظمة أن السبيل الوحيد لتلافي أمر كهذا، يكمن في نزع سلطة إدارة وقيادة الأجهزة العسكرية من الشاه، ووضعها تحت سلطة رئيس الحكومة، وبعباره أخرى وضع وزارة الحربية والجندارمة وقيادة الجيش والشرطة تحت سيطرة رئيس الوزراء[٤].

قرر مصدق استخدام حقه الدستوري كرئيس للحكومة في تعيين وزراء حكومته، وخاصة وزير الحربية، فتعهد شخصيًا بمسئولية وزارة الحربية، وعين العميد محمود

---

[١] غلامرضا نجاتى: مرجع سابق، ص ٥٥-٥٦

[٢] جعفر مهدى نيا: مرجع سابق، ص ٣١٤

[٣] غلامرضا نجاتى: مرجع سابق، ص ٥٥

[٤] جعفر مهدى نيا: مرجع سابق، ص ٣١٤

أميني قائدًا عامًا للجيش، والعميد محمود افشار طوس قائدًا عامًا للشرطة، والعميد تقي رياحي وكيلًا لوزارة الحربية، والعميد مهدى سپه پور قائدًا للقوات الجوية، وعلى هذا النحو خرجت مؤسسات القوات العسكرية ولأول مرة في العصر البهلوى عن سيطرة الشاه إلى سلطة الحكومة[١]، ولم يقف الشاه مكتوف الأيدي إزاء تلك التطورات غير المتوقعة، فرفض تمامًا إسناد وزارة الحربية إلى سلطة الحكومة ممثلة في شخص مصدق، فقرر الأخير الاستقالة، وهنا تملكت الحيرة الشاه، فقد كان يرغب في بقائه حتى ينتهي من موضوع النفط من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يرغب في تفويضه بوزارة الحربية، التي جعلت من والده "رضا خان" رضا شاه" ، ولكنه في النهاية وافق على استقالة رئيس الحكومة ، وكلف أحمد قوام السلطنة برئاسة الوزارة[٢]، ولم تمر أربعة أيام إلا واندلعت انتفاضة ٣٠ تير/٢١ يوليه، التي أطاحت بوزارة قوام، وأعادت مصدق مظفرًا رئيسًا للوزراء، وتحت سلطة حكومته وزارة الحربية، وقيادة القوات المسلحة[٣].

انتصرت الإرادة الوطنية ممثلة في شخص مصدق في الصراع حول أحقية رئيس الحكومة – طبقًا للدستور – في تعيين وزير الحربية، وقد نجحت القوى الوطنية وجماهير الشعب في أول اختبار لها من مصدق، الذي عاد رئيسًا للوزراء– لأول مرة في تاريخ إيران الحديث– بناء على مطلب شعبي، وخرجت وزارة الحربية– ولأول مرة – عن سيطرة الشاه إلى سلطة رئيس الوزراء، الذي صار وحده المنوط به تعيين وزير الحربية وقادة الجيش، وانتقلت القوات المسلحة من طور الحارس الشخصي للشاه إلى طور خدمة الشعب.

بعد سيطرة الحكومة على الجيش، اقتصر دور الشاه فقط على تذييل الأوامر العسكرية، والمكاتبات المرتبطة بالقوات المسلحة بتوقيعه، والتي صار مصدق فيما بعد يمهرها بتوقيعه، وبلغ تحديه للشاه أنه رفض تنفيذ الكثير من الأوامر المذيلة بتوقيع الشاه، كما أمر وزير الحربية بعدم تنفيذها؛ ليظهر قوته أمام محمد رضا شاه [٤].

---

[١] جعفر مهدى نيا: مرجع سابق، ص ٣١٥

[٢] أنظر: جعفر مهدى نيا: زندگى سياسى قوام السلطنه، چاپ چهارم، چاپ كاج، تهران، ١٣٧٥هـ.ش، ص٥٧١– ٥٧٨

[٣] يرواند آبراهاميان: ايران بين دو انقلاب: ترجمة: احمد گل محمدى، محمد ابراهيم فتاحى، چاپ چهارم، تهران١٣٧٨ه.ش ، ص ٣٣٤– ٣٣٦

[٤] حسين فردوست: مرجع سابق، ص ١٧٠

٢- منظمة الضباط الوطنيين وانقلاب ٣٠ تير:

تعد انتفاضة ٣٠ تير ١٣٣١هـ.ش /٢١ يوليه ١٩٥٢م من الأحداث المهمة في تاريخ إيران الحديث، فقد أظهرت تلاحم كافة فئات الشعب وطوائفه، وفي مقدمتها رجال الدين، والأحزاب السياسية الحرة، والجيش، وعلى رأسه منظمة الضباط الوطنيين حول هدف واحد، وهو عودة الحكومة الوطنية برئاسة محمد مصدق إلى سدة الحكم مرة أخرى.

عقب الخلاف بين مصدق والشاه حول ضرورة وضع الجيش تحت سلطة الحكومة، وتفويض رئيس الوزراء في تعيين وزير الحربية، وقادة القوات المسلحة، ورفض الشاه لذلك المطلب، وتقديم مصدق لاستقالته، وقبول الشاه لها، وتعيين أحمد قوام السلطنة"[١] – كما مر بنا–، اندلعت انتفاضة ٣٠ تير المطالبة بعودة مصدق، وشارك فيها كافة أطياف الشعب، واشتبك المتظاهرون مع قوات الجيش في مدن عدة، في مقدمتها طهران، وسقط على أثر تلك الانتفاضة العديد من القتلى والجرحى في المدن المختلفة، وكانت الصدامات على أشدها في العاصمة طهران[٢].

لعب الجيش وخاصة مجموعة الضباط الوطنيين دورًا بارزًا في تلك الانتفاضة– خاصة وأنهم كانوا قادة وحدات في القوات البرية– فحينما صدرت الأوامر للوحدات العسكرية المدرعة والبرية باستخدام القوة لقمع أهل طهران، وتفريق المتظاهرين، وأن تتأهب القوات الجوية[٣]، كان ذلك اليوم من الأحداث المهمة في التاريخ الحديث للجيش الإيراني، فقد رفضت الوحدات العسكرية – عدا وحدتين أو ثلاث لم يصلها أمر الضباط الوطنيين– تنفيذ أمر القائد العام[٤]، ولم يكتف الضباط الوطنيون بتجاهل أوامر إطلاق النار على المتظاهرين، بل انضموا إلى صفوف الثوار، أيضًا رفض طيارو القوات الجوية التحليق في سماء طهران، وتهديد الثوار، وأمام حركة عصيان الوحدات العسكرية

---

[١] أنظر: غلامرضا نجاتي: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد اول، چاپ دوم، چاپخانهٔ غزال، مؤسسهٔ خدمات فرهنگى رسا، تهران١٣٧٨هـ.ش، ص٤٣٢– ٤٣٥

[٢] يرواند آبراهاميان: مرجع سابق ، ص ٣٣٤

[٣] غلامرضا نجاتى: تاريخ سياسى بيست وپنج سالهٔ ايران، مرجع سابق، ص ٥٤

[٤] جعفر مهدى نيا: سپهبد زاهدي، مرجع سابق، ص ٣١٨– ٣١٩

للأوامر الصادرة إليها، وخوفًا من اتساع نطاق التمرد في صفوف العسكريين، وانضمامهم للثوار، أمر الشاه بعودة القوات العسكرية إلى ثكناتها[١].

ولم يجد الشاه مفرًا – كما سبق القول– من تعيين مصدق ثانية رئيسًا للحكومة، وكف يده عن وزارة الحربية، والقوات المسلحة، ووضعها تحت سلطة الحكومة، ورغم سقوط العديد من القتلى والجرحى نجحت الانتفاضة في عزل حكومة قوام، وأذعن الشاه لمطالب التيار الوطني بقيادة مصدق، وتجلى تلاحم الجيش بزعامة الضباط الوطنيين مع فئات الشعب لمناصرة الحكومة الوطنية، خاصة وأن انتفاضة ٣٠ تير شهدت تحالف القوى السياسية والعسكرية حول هدف واحد، وهو مؤازرة التيار الوطني ضد تدخل الشاه، كما ظهرت قوة التيار الوطني مقارنة بالتيارات الأخرى.

٣-حركة تطهير الجيش :

بدأ محمد مصدق فترة حكومته الثانية، وسيطرته على القوات المسلحة بتنفيذ سياسة بصدد الجيش، رأى أنها في صالح القوات المسلحة والشعب، فغيّر من مسمى وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع، واستقطع نسبة ١٥% من ميزانية الجيش لمصلحة خزانة الدولة[٢]، وزاد من عدد فرق المشاة، كما زاد من عدد حرس الشاه ؛ بهدف مراقبة تصرفاته[٣]، وأعلن عن عزم الحكومة شراء الأسلحة الدفاعية فقط في المستقبل، وكذا عزل أحد أقاربه من منصب وكيل وزارة الدفاع، ونقل١٥٠٠٠ فردًا من الجيش إلى الجندارمة، وخفض كثيرًا من ميزانية الاستخبارات، كما شكل لجنتين للتحقيق، إحداهما تحت إشراف وزارتي الاقتصاد والمالية لبحث الشكاوى المرتبطة بالفساد في شراء الأسلحة، والأخرى تحت إشراف الحكومة لبحث أسلوب ترقية العسكريين، وأعلن عن انتهاء مهمة البعثة العسكرية الأمريكية[٤].

فيما يتعلق بتطهير الجيش، أدركت منظمة الضباط الوطنين أن فساد الجيش يكمن في هيئة القيادة، أي أن الفساد في المناصب الكبرى يفوق نظيره في المناصب الصغرى،

---

[١] غلامرضا نجاتى: تاريخ سياسى بيست وپنج سالهٔ ايران، مرجع سابق، ص ٥٦

[٢] يرواند آبراهاميان: مرجع سابق، ص ٣٣٦

[٣] آمال السبكى : تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، مرجع سابق، ص ١٨٦

[٤] يرواند آبراهاميان: مرجع سابق، ص ٣٣٦

وعلى هذا رأت المنظمة أن تتم عملية التطهير بأيدي الضباط أنفسهم، فهم على دراية بزملائهم في الجيش، واقترحت لهذا الأمر ثلاثة محاور:

أ- عزل أمراء الجيش من رتبة اللواء إلى المناصب الأعلى بشكل مطلق.

ب- تنحية كافة القادة في درجة العميد باستثناء قلة منهم لا غبار على ملف خدمتهم، وإحلال ضباط شباب محلهم، يتمتعون بالكفاءة والوطنية.

جـ- تشكيل لجنة منتخبة من كافة الفصائل والدرجات للتحقيق في مدى صلاحية الضباط في الدرجات المتوسطة والصغرى، وعزل الضباط غير الصالحين [١].

حينما تقدمت المنظمة بتلك الاقتراحات إلى رئيس الوزراء ، تردد لبعض الوقت، فهي تعني حركة انقلابية داخل الجيش، وخشي من عزل الكثيرين من القادة ، واحتمال حدوث أثر عكسي لهذا الأمر في صفوف الضباط الشبان، وبعد بحث الأمر بشكل مفصل مع ضباط المنظمة، قرر تنفيذ الخطة كالآتي:

أ-عزل كافة قادة الجيش من الخدمة باستثناء عدد من العمداء لا تشوب ملفات خدمتهم شائبة.

ب- دعوة ضباط الجيش في الكتائب والحاميات المركزية إلى الكلية الحربية؛ لانتخاب ممثليهم لإجراء حركة التطهير داخل الجيش، وقد تم هذا الأمر أواخر عام ١٣٣١هـ.ش(أوائل ١٩٥٣م) [٢] ، وفاز في الانتخابات المرشحون من منظمة الضباط الوطنيين، وأخفقت المنظمة العسكرية لحزب "توده"، وكان الأعضاء المنتخبون يمثلون كافة فئات الجيش، وبعد بحث الضباط المنتخبين ودراستهم لملفات ضباط وحداتهم، تقرر أن يشمل التطهير ١٣٦٠ضابطًا، تم في المرحلة الأولى إبعاد ١٣٦ منهم من الخدمة من درجات العقيد فأقل[٣]، كما تم إبعاد ١٥ ضابطًا برتبة جنرال – لواء-[٤].

جانب الصواب مصدق حينما وافق على خطة التطهير التي قدمتها منظمة الضباط الوطنيين، فمن غير المعقول أن تنفذ الحركة بتلك الأعداد الكبيرة، ولا يمكن القول بأن

---

[١] جعفر مهدى نيا: زندگى سياسى سپهبد زاهدي، مرجع سابق، ص ٣٢١

[٢] نفس المرجع السابق: ص ٣٢١-٣٢٢

[٣] غلامرضا نجاتى: تاريخ سياسى بيست وپنج سالهٔ ايران، مرجع سابق، ص ٥٦

[٤] يرواند آبراهاميان: مرجع سابق، ص ٣٣٦

جميعهم كانت تنقصهم الكفاءة، أو من ذوي السمعة السيئة، ولكن يؤخذ في الاعتبار أن جلهم كان يدين بالولاء للشاه في المقام الأول، وهو ما كان يرفضه مصدق، فقد كان هدفه قطع أى صلة للشاه بالجيش، فأقدم على هذا العمل الذي ذاق مرارة نتائجه، وخاصة في انقلاب ٢٨ مرداد .

عقب إحباط محاولة الانقلاب التي تعرض لها مصدق في ٩ اسفند ١٣٣١هـ.ش (٢٨ فبراير ١٩٥٣م) والتي أشارت أصابع الاتهام إلى دور الشاه في التخطيط لها، بمعاونة بعض الضباط المعزولين، وبعض رجال الدين، والسفير الأمريكي هندرسون[١]- واصل مصدق خطواته على طريق تطهير الجيش، وأجرى حركة تغييرات واسعة في هيئة القيادة، والمؤسسات العسكرية، وتولى شباب الضباط المناصب العسكرية[٢] .

قوبلت حركة التعيينات الجديدة في القوات العسكرية، وخاصة تعيين العميد تقي رياحي لقيادة الجيش، بمعارضة من بعض الضباط أعضاء المنظمة، الذين عدّوا أنفسهم أحق من غيرهم في اعتلاء المناصب القيادية والإدارية، وخلال الفترة التي تطلبت الاتحاد، ونبذ الخلافات أكثر مما مضى ؛ لمجابهة العدو المتربص، أدت المنافسة بين الضباط إلى العداوة والبغضاء، فاستفاد الخصوم من إمكاناتهم في بث الدعاية التي

---

[١] أنظر: محمد على موحد: خواب آشفته نفت، دكتر مصدق ونهضت ملى إيران، جلد دوم، تهران ١٣٧٨هـ.ش، ص ٦٨٥-٦٩٢

[٢] جرت حركة التعيينات في المناصب العسكرية على النحو التالي:

١- العميد محمود افشار طوس قائدًا عامًا للشرطة بتاريخ ٣٠ بهمن ١٣٣١هـ.ش (١٩ فبراير ١٩٥٣م)، وقد ذكر" نصر الله شيفته" في كتابه " زندگينامه ومبارزات سياسى دكتر محمد مصدق، ص١٣٤"، أنه تولى المنصب في ١ بهمن ١٣٣١هـ.ش (٢١ يناير ١٩٥٣م)

٢- العميد تقي رياحي: قائدًا للجيش في ١٠ اسفند ١٣٣١ هـ.ش (١مارس ١٩٥٣م)

٣- العقيد قدرت دبير سياقى: قائدًا لمركز التعليم في ٢٢ فروردين ١٣٣٢هـ.ش(١١ ابريل ١٩٥٣م)

٤- العقيد على زند: قائدًا للركن ٤ بالقيادة العامة منذ٢٢ فروردين١٣٣٢هـ.ش(١١ ابريل١٩٥٣م)

٥- العقيد عبد المجيد نصر اللهي: قائدًا لجيش خوزستان منذ ٢٢ فروردين١٣٣٢هـ.ش(١١ ابريل ١٩٥٣م)

٦- العميد محمود امينى قائدًا لقوة الجنوب بتاريخ ٢٠ اسفند ١٣٣٢هـ.ش (١١ مارس ١٩٥٣م)

٧- العقيد أشرفي حاكمًا عسكريًا منذ ٣٠ تير ١٣٣٢هـ.ش (٢١ يوليه ١٩٥٣م).

(جعفر مهدى نيا: زندگى سياسى سپهبد زاهدي، مرجع سابق، ص ٣٢٣).

ساهمت في تشتيت شمل الضباط، وإضعاف المنظمة، ومنذ مارس ١٩٥٣- أوائل فروردين ١٣٣٢هـ.ش- وصلت الخلافات بين أعضاء مجلس القيادة درجة توقف معها بالفعل نشاط المجلس[١]، وقد وجه حادث خطف وقتل قائد الشرطة العميد محمود افشار طوس، وإلقاؤه خارج طهران، رسالة تحذير واضحة إلى سائر الضباط، حيث سرت الشائعات بوجود آخرين في قائمة الاغتيالات ، مما وجه لطمة شديدة إلى منزلة المنظمة، والروح المعنوية لأعضائها من الضباط، ومنذ منتصف شهر "تير" ١٣٣٢هـ.ش (١٩٥٣م) ، أخذت المنظمة في التلاشى، ومع اقتراب انقلاب ٢٨ مرداد /١٩ أغسطس، تلاشت المنظمة تمامًا، وأثناء أحداث ٢٥، ٢٨ مرداد اكتفى الضباط بموقف المشاهد لقمع الحركة الوطنية الإيرانية[٢] .

---

[١] غلامرضا نجاتى: تاريخ سياسى بيست وپنج سالهٔ ايران، مرجع سابق، ص ٥٨

[٢] لمزيد من التفاصيل أنظر: أ- جعفر مهدى نيا: زندگى سياسى سپهبد زاهدي، مرجع سابق، ص ٣٢٣

ب- تقى نجارى راد: السافاك: ترجمة: محمود سلامة علاوى، مراجعة: محمد السعيد جمال الدين، الطبعة الأولى ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٦٣

جـ- محمد على موحد: مرجع سابق، ص ٧٣٥

المبحث الثالث

الإنقلاب العسكري والقضاء على الحركة الوطنية

شاركت أطياف وقوى عديدة داخلية وخارجية في انقلاب ٢٨مرداد (١٩ أغسطس)، والإطاحة بحكومة مصدق، كان لكل منها دوره الفعَّال في ذلك الانقلاب، الذي ما كان لينجح معتمدًا على القوى الداخلية فقط، أو مستندًا إلى الأطراف الخارجية وكفي، بل اقتضى الأمر تلاحم كافة القوى على كافة الأصعدة لتحقيق الهدف المنشود.

خطة الانقلاب:

منذ أن تولى مصدق رئاسة الحكومة للمرة الأولى في عام ١٣٣٠هـ.ش/١٩٥١م، ونجاحه في تأميم صناعة النفط الإيراني، وما نجم عنه من الإضرار بمصالح الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا، لم تتوقف مخططات تلك الدول، وفي مقدمتها بريطانيا للإطاحة بحكومته، وخاصة بعد دخول مشروع تأميم النفط حيز التنفيذ، وفشل كافة المباحثات والوساطات الدولية لإثناء الحكومة الإيرانية عن تنفيذه، وقد طرحت فكرة الإطاحة بحكومة مصدق بعد ثلاثة أشهر تقريبًا من تصديق مجلسي الشورى الوطني والشيوخ على قانون التأميم، ورغم الضغوط البريطانية الاقتصادية والسياسية، والتهديد العسكري باحتلال "آبادان" والمنشآت النفطية في جنوب إيران، وكذلك المساعي غير المباشرة، وتحريض المعارضين فى مجلسي الشورى والشيوخ، إلا أن كل المحاولات طوال عامين باءت بالفشل، وعقب انتفاضة ٣٠ تير(٢٧ يوليه)، وعودة مصدق منتصرًا إلى سدة الحكم، أدرك خصومه أن الإطاحة به لن تفلح إلا بالقوة، يعززها انقلاب عسكري، وقد ازداد تصميم البريطانيين على هذا الأمر مع انتقال السلطة من حزب العمال إلى حزب المحافظين بزعامة "ونستون تشرشل" في خريف١٣٣٠هـ.ش/١٩٥١م ، ثم إقدام مصدق على قطع العلاقات السياسية بين إيران وبريطانيا في أكتوبر١٩٥٢م[١] .

---

[١] أنظر : أ- غلامرضا نجاتى : مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، ص١

ب- عبد الرحيم ذاكر حسين: أدبيات إيران پيرامون استعمار ونهضتهاى آزاديبخش ، ص ٤٢٥- ٤٤٠

كما سعى البريطانيون للتحالف مع الأمريكيين[١]، لمؤازرتهم في هدفهم، ومع انتخاب "ايزنهاور" رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية أواخر عام١٩٥٢م، وانتقال السلطة من الديمقراطيين إلى الجمهوريين، ازداد أمل البريطانيين في تنفيذ الانقلاب-خاصة وأن حكومة "ايزنهاور" كانت عكس سابقتها لا تتورع عن إزاحة أي من الحكومات المناوئة لأهدافها[٢]، ومع دخول الرئيس الأمريكي الجديد البيت الأبيض، بدأ العمل الفعلي بين جهازيّ الاستخبارات الأمريكي-Cia-، والبريطاني- Mi6 لتنفيذ الانقلاب [٣].

طرح البريطانيون في باديء الأمر خطة انقلابية حملت اسم "عمليات چكمه"، لكن الأمريكيين لم يقبلوا بها، وبناء على التصميم الأمريكي البريطاني المشترك، اتُفق على دمج خطة "چكمه" مع خطة عرفت رمزيًا باسم " بدامن " - Bedamn - ، كان الأمريكيون قد وضعوها في إيران عام ١٩٤٨م لمواجهة حزب " توده" ، والشيوعيين، وحمل المشروعان اسم خطة "آجاكس"، أضحت الاستخبارات الأمريكية المسئول الأول عن تنفيذها[٤]، واختير كرميت روزفلت-حفيد الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت- رئيس قسم الشرق الأوسط وأفريقيا في وكالة الاستخبارات الأمريكية قائدًا لعمليات الانقلاب، كما وقع الاختيار على الجنرال فضل الله زاهدي خليفة لمصدق، وقد تم التصديق على تنفيذ خطة

---

[١] بعد نجاح مصدق في تأميم صناعة النفط، وطرد البريطانيين من إيران، أخذ أولئك يخططون للإطاحة به، وتحقق الأمريكيون من هذا على أثر لقاء تم، وحديث جرى في لندن بين ممثل الاستخبارات البريطانية "جون كرافران"، وممثل المخابرات الأمريكية "كرميت روزفلت"، حيث تأكد الأمريكيون أن البريطانيين وضعوا بالفعل خطة متكاملة تأخذ على عاتقها كافة الظروف والاحتمالات السياسية التي يمكن أن تسفر عنها المحاولة، فلم يعد أمام الأمريكيين إلا المبادرة بإزاحة مصدق بأنفسهم قبل البريطانيين، الذين لو نجحوا لفرضوا عليهم شروطهم فيما يتعلق بالمكاسب المرجوة .
(أحمد مهابة: مرجع سابق، ص ٥٢-٥٤)

[٢] وهذا دأب الجمهوريين دائمًا، وأصدق مثال على هذا ما قامت به الإدارة الأمريكية الجمهورية ممثلة في الرئيس جورج بوش الأب، ثم جورج بوش الأبن من اللجوء للقوة لإزاحة الرئيس العراقي صدام حسين في حربيّ الخليج الأولى والثانية، ثم احتلال العراق في ١٩ أبريل ٢٠٠٣م، وإعدام الرئيس العراقي صدام حسين صبيحة عيد الأضحى المبارك الجمعة ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٦م. "الباحث"

[2] http://www.Javaan.net/history/Mtarikhi/28mordad 32. pdf.

[٤] محمد مهدى انصارى: منشور، ضميمه هفتگى روزنامهٔرسالت، شمارهٔ بيست وهشتم ، ٢٧ مرداد١٣٨٣ه.ش، ص٣

"آجاكس" في ٢٥ يونيه ١٩٥٣م(٤ تير ١٣٣٢هـ.ش) في مكتب وزير الخارجية الأمريكية "جان فوستر دالس"، وبحضور مسئولي الاستخبارات الإنجليزية والأمريكية، والسفير الأمريكي في إيران" لؤى هندرسون"[١].

أما فيما يرتبط بميزانية الانقلاب، فهناك جدل حول الرقم الحقيقي لمخصصات الانقلاب، حيث ذكر بعض الكتَّاب والمؤرخين أن رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية– آلن دالس– خصص ميزانية قدرها مليون دولار لمدير الاستخبارات الأمريكية في طهران– راجر جويران–، وفوضه هو والسفير الأمريكي تمامًا في إنفاق المبلغ المذكور، على النحو الذي يراه ضروريًا، ودون الحاجة إلى مبررات إضافية[٢]، وأنه تم إنفاق ٧٥٠٠٠ دولار فقط، وبعد نجاح الانقلاب تم تحويل بقية المبلغ إلى الشاه، وذكر آخرون أن الجنرال " نورمن شوارتسكوف" – المستشار السابق للجندارمة في إيران– وصل إلى طهران يوم ١٠ مرداد ١٣٣٢هـ.ش(١أغسطس ١٩٥٣م) بجواز سفر سياسي، وبحوزته حقيبتين تحويان ملايين الدولارات الورقية، والتقى الشاه، وزاهدى، واللواء حسن أرفع، وأجرى مباحثات تفصيلية[٣].

بعد وضع اللمسات الأخيرة لخطة الانقلاب، جاءت خطوة مهمة تتعلق بضرورة كسب ثقة الشاه في نجاح الانقلاب، وضمان تعاونه مع قادته، وقد أوكلت تلك المهمة إلى الأميرة أشرف پهلوى– أخت الشاه التي كانت قد خرجت من إيران بأوامر من مصدق، وأقامت في العاصمة الفرنسية باريس، وكانت على اتصال بمخططي الانقلاب الأمريكيين والبريطانيين، وكذلك الجنرال "نورمن شوارتسكوف"– ، ثم قائد عملية الانقلاب "كرميت روزفلت"، وتمخضت تلك اللقاءات عن طمأنة الشاه وموافقته على توقيع أمر عزل مصدق، وإصدار أمر رئاسة زاهدي للوزارة، وبعد تحديد ليلة ٢٥ مرداد ١٣٣٢هـ.ش (١٦ أغسطس ١٩٥٣م) موعدًا للانقلاب، قرر الشاه ترك طهران، والتوجه شمالًا إلى سواحل بحر الخزر؛ لإبعاد شبهة أى تدخل في الأحداث من جانبه[٤].

---

[١] غلامرضا نجاتى: مصدق ، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص ٤– ٥

[2] www.Javaan.net/history/roydad/roozshoomar mordad 32.htm

[٣]غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص٩

[٤] أنظر: أ–جعفر مهدى نيا:. زندگى سياسى سپهبد زاهدي، مرجع سابق، ص٣٢٥

ب–غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص ٢٨– ٣٩

جـ– خسرو معتضد: اشرف در آيينهٔ بدون زنگار، جلد دوم، چاپ اول، نشر البرز، تهران ١٣٧٦ه.ش، ص٤٥٢–٤٨٧

يعزى إصرار مخططي انقلاب ٢٨ مرداد (١٩ أغسطس) على كسب موافقة الشـــاه وتعاونه ؛ بأن هذا الأمر كان يضمن تأييد رجال الجيش الموالين له، كما أن موافقته توفر الغطاء الشرعي للانقلاب، وتزيد من فرص نجاحه، أما في حال رفضه، فالمؤكد أن أمريكا وبريطانيا كانتا ستتجهان مباشرة للاتفاق مع زاهدى، والضباط المعـــزولين، دون اعتبـــار للشاه، ولو أدى الأمر إلى خلعه، فقد دارت عجلة الانقلاب، ولا بديل عن الإطاحة بحكومة مصدق، وإيقاف عملية التأميم، والسيطرة على النفط الإيراني، ومواجهة المد الشـــيوعي السوفييتي .

أبرز قادة الانقلاب من العسكريين الإيرانيين:

اللواء فضل الله زاهدي: كان زاهدي منذ وقت بعيد على صلة بمنظمات الاستخبارات والجاسوسية الإنجليزية والألمانية، ثم الأمريكية، وقد وقع الاختيار عليه خليفة لـــ" مصدق" خلال جلسة التصديق على خطة آجاكس في واشنطن في ٢٥ يونيه ١٩٥٣م، بموافقة لندن وواشنطن، وكان زاهدي منذ أواخر عام ١٣٣٠هـــ.ش/١٩٥١م قد انضم إلى صف المعارضة لحكومة مصدق في المجلس الوطني، ثم توثقت صلته ببعض العناصر المناوئة للجبهة الوطنية، مثل، مظفر بقائى، وحائرى زاده، ثم آية الله الكاشاني[١]، وبعد عزله من الجيش عقب أحداث "٣٠ تير"، قام مع عدد كبير من الضباط المعزولين بتشكيل شبكة سرية ، ضمت عددًا من كبار العسكريين في الجيش[٢]، واضطلع بدور أساسي في انقلاب ٢٨ مرداد، وعقب نجاح الانقلاب، تولى رئاسة الوزارة ، إلى أن تم عزله عام ١٣٣٤هـــ.ش/١٩٥٥م، بعد أن أدى دوره الأهم وهو التصديق على اتفاقية اتحاد الشركات النفطية ، وقد شغل منصب مندوب إيران في منظمة الأمم المتحدة في سويسرا طوال ست سنوات، حتى توفي في صيف عام ١٣٤٠هـــ.ش/١٩٦١م[٣].

العقيد نعمت الله نصيرى: كان من الضباط موضع ثقة محمد رضا شاه، وتدرج في المناصب العسكرية حتى أضحى قائدًا للحرس الملكي، وتعهد بقيادة العمليات أثناء انقلاب ٢٥مرداد (١٦أغسطس) ، وكان على علاقة بعملاء الجاسوسية الإنجليز والأمريكان ،

---

[١] غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، ص ١٥، ١٧

[٢] يرواند ابراهاميان: ايران بين دو انقلاب، ص ٣٤٢- ٣٤٣

[٣] غلامرضا نجاتى: مرجع سابق، ص ١٧

وبعد نجاح الانقلاب تم ترقيته إلى درجة العميد، وقد تولى رئاسة الشرطة العامة، ثم رئاسة جهاز السافاك، وأعدم عقب انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م .

العقيد عباس فرزانجانى: كان على صلة وثيقة بالاستخبارات الأمريكية وعملائها، وقد ذكره قائد انقلاب ٢٨ مرداد في كتابه باسم مستعار "محسن طاهوئى"، ومن خطواته المهمة في الانقلاب، توجهه يوم ٢٦ مرداد لإبلاغ رسالة "روزفلت" و" زاهدي" إلى العقيد " تيمور بختيار" قائد لواء كرمانشاه، وكسب تعاونه، وساهم في احتلال مقر إذاعة طهران، وإذاعة بيانات الانقلابيين، وبعد نجاح الانقلاب رقي إلى درجة العميد، وصار وزيرًا للبريد والتلغراف في حكومة زاهدى، والمتحدث باسم الحكومة[١].

العميد هدايت اللـــه جيلانشاه: كان من ضباط القوات الجوية، ومن العملاء المرتبطين بالأمريكيين، وبلغت قوة علاقته بالاستخبارات الأمريكية أنه أثناء التصديق على خطة "آجاكس"، أشار وزير الخارجية الأمريكي "جان فوستر دالس" إلى الدور المنوط به أثناء عمليات الانقلاب، وبعد ظهر ٢٨مرداد، وبأمر روزفلت اتجه بعدة دبابات إلى مخبأ زاهدي، واصطحبه إلى مقر قيادة الانقلابيين في نادى الضباط ، وقد اشتهر في القوات الجوية بالفساد، وسوء السمعة، ونال درجة الفريق أول بعد استقرار نظام الانقلاب[٢].

العقيد أشرفى: عُيّن حسينقلى أشرفى حاكمًا عسكريًا على مدينة طهران في خرداد ١٣٣٢هـــ.ش/١٩٥٣م، وبناء على مذكرات المقدم "علميه"، المكلف بالتحقيق مع المتهمين في انقلاب ٢٥ مرداد، فإن أشرفى وإن لم يشارك في العمليات بصفة رسمية ، إلا أنه لم يعارض الانقلابيين[٣] ، وكان يعد عميلًا للاستخبارات البريطانية ، وساهم بدور مهم في نجاح انقلاب ٢٨ مرداد[٤].

العميد متين دفترى: كان محمد متين دفترى ابن أخت مصدق ، ورغم هذا كان يتعاون سرًا مع الملكيين ، وأهمهم "مك كلور" ، و"أخوى" ، اللذَين وثقا صلاتهما بسرعة بمعظم

---

[١] غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص ١٧– ١٨، ٢٤

[٢] نفس المرجع السابق، ص ٢٤

[٣] محمد على موحد: جلد دوم، مرجع سابق، ص ٩٦٩

[٤] سيد محمود كاشانى: منشور ضميمه هفتگى روزنامه رسالت، شمارهٔ بيســت وهشــتم، ٢٧ مــرداد ١٣٨٣هـــ.ش، ص٧

قادة الدبابات، وخاصة أولئك الذين كانوا في كتائب "سلطنت آباد" الكبيرة في شمال طهران ، وبعد صدور أمر الشاه بعزل مصدق ، وتعيين زاهدى رئيسًا للحكومة ، قام الأخير بتعيين دفترى رئيسًا للشرطة، وعقب فشل انقلاب ٢٥ مرداد ، عينه مصدق رئيسًا للشرطة، وحاكمًا عسكريًا على طهران، وكان دفترى يعد عميلًا بريطانيًا، وساهم بدور فعال في نجاح انقلاب ٢٨ مرداد.

العقيد حسن أخوى: كان رئيسًا للاستخبارات العسكرية في الجيش طوال عدة سنوات، وعلى صلة وطيدة بالاستخبارات البريطانية، وقدم أخوى- الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية- إلى الاستخبارات البريطانية قائمة بأسماء كبار الضباط الإيرانيين، الذين يميلون للمشاركة في الانقلاب[١] .

كانت تلك لمحة سريعة عن أهم العسكريين، وهم من العناصر الأساسية التي شاركت في انقلاب ٢٨ مرداد (١٩ أغسطس)، وكانوا على علاقة مباشرة بعملاء الاستخبارات الإنجليزية والأمريكية ، واضطلع كل منهم بدور فعال في أحداث الانقلاب ، وهزيمة الحركة الوطنية الإيرانية .

الانقلاب العسكري :

بعد انتصار مصدق عقب أحداث "٣٠ تير"، وعودته ثانية رئيسًا للوزراء ، وتحت سلطة حكومته القوات المسلحة ووزارة الحربية، وإقدامه على حركة التطهير في الجيش، حصل على صلاحيات استثنائية من مجلس النواب لفترة ستة أشهر؛ بغية تنظيم اللوائح المنفذة لبرنامج حكومته الثانية، ونظرًا لكون الفترة قصيرة ، فقد طلب من المجلس الوطني زيادتها إلى سنة كاملة ، لكنه واجه معارضة شديدة من عدد كبير من النواب المعارضين لإصلاحاته، الذين ارتأوا في تحديد الصلاحيات الاستثنائية نوعًا من الديكتاتورية[٢]، وخشية قيام المجلس بحجب الثقة عن حكومته، مما يعني سقوطها، فقد هدد مصدق بحل المجلس السابع عشر، وما لبث أن أجرى استفتاءً شعبيًا لحلّه، تمخض عن موافقة شعبية على سياسات حكومته، وانتهى الأمر بحل المجلس، فأرسل مصدق

---

[١] أنظر: أ- سيد محمود كاشانى : مرجع سابق، ص ٧

ب- www.Javaan.net/history/Mtarikhi/28 mordad 32 pdf. Page 6 - 8

[٢] أنظر: يرواند آبراهاميان: مرجع سابق، ص٣٣٦-٣٤٠

نتيجة الاستفتاء رسميًا إلى الشاه، وطالبه بإصدار الأمر لإجراء انتخابات الدورة الثامنة عشرة[1].

بعد حل المجلس الوطني، وإقدام الشاه على عزل مصدق من رئاسة الحكومة، وتعيين "زاهدي"، جرت المحاولة الانقلابية الأولى في ٢٥مرداد /١٦ أغسطس، لكنها منيت بالفشل، ومن ثم غادر الشاه إيران إلى العاصمة الإيطالية روما، وما لبث قادة الانقلاب أن قاموا بالمحاولة الانقلابية الثانية في ٢٨ مرداد ١٣٣٢هـ.ش/١٩ أغسطس ١٩٥٣م، والتي لعب الجيش الدور الرئيسي في نجاحها- إضافة إلى القوى الأخرى- خاصة الضباط المعزولين، فعقب إصدار مصدق أوامره إلى القيادة العسكرية بإخماد المظاهرات التي اندلعت مؤيدة له بعد فشل الانقلاب الأول، وتفريق المتظاهرين، تحركت القوات العسكرية لحفظ الأمن والنظام في شوارع طهران، وكانت معظمها من القوات الموالية للشاه، في حين ظلت القوات الموالية لرئيس الوزراء في الكتائب، ولم يدر بخلدها المهمة الحقيقية للقوات التي اتجهت إلى طهران، والتي بمجرد دخولها العاصمة، بدأت تنفيذ هدفها الانقلابي، فسيطرت على نقاط الاتصالات الاستراتيجية، ومحطة الإذاعة، كما قطعت وسائل الاتصال بين العسكريين من أنصار مصدق، واعتقلت قائد الجيش العميد " تقي رياحي"، وعددًا من الوزراء البارزين في الحكومة، وتصدت لبعض القوات القادمة من خارج العاصمة لمساندة مصدق، وخاصة حامية "عشرت آباد"، كذلك اتجهت بعض الوحدات العسكرية تحت قيادة بعض ضباط الانقلاب إلى مقر إقامة رئيس الوزراء، وتمكنت من دحر مقاومة حرسه، والتي لم تصمد لأكثر من ثلاث ساعات، وقد أسفرت المواجهات مع حرس مصدق عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى، ولم تتدخل الوحدات العسكرية الموالية لرئيس الحكومة لإحباط الانقلاب ، وظلت في ثكناتها، - وربما يعزى هذا إلى عدم إدراكها لمجريات الأحداث ؛ لسيطرة الانقلابيين على نقاط الاتصالات المهمة - ، وفي النهاية اضطر رئيس الوزراء للاستسلام لقادة الانقلاب. لم

---

[1] أنظر: أ- غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد اول، مرجع سابق، ص ٥٩٩-٦٠٩
ب- محمد على موحد: جلد دوم، مرجع سابق، ص ٧٥٣-٧٥٤، ٧٦٦-٧٦٧
جـ- عباس اقبال: تاريخ كامل ايران ، دورهٔ پهلوى، پروىز باباىى، چاپ هفتم ، مؤسسهٔ انتشارات نگاه ، تهران ١٣٨٥ه.ش، ص ١٠٥٧- ١٠٥٨

يطلب مصدق مساعدة الجبهة الوطنية، كما رفض مساعدة حزب توده، وربما كان منظوره تجنب نشوب حرب أهلية، تنتهي بتقسيم إيران بين بريطانيا والاتحاد السوفييتى[١].

لم يهدأ غبار الانقلاب، إلا والرئيس الأمريكي "ايزنهاور" يعلن أمام الحاضرين في البيت الأبيض، أن الجيش الإيراني الوطني، يؤازره الشعب "أنقذوا البلاد" ؛ لكراهيتهم للشيوعية، وعشقهم للملكية[٢].

بعد نجاح الانقلاب، رجع محمد رضا شاه من روما إلى طهران، وجلس على عرشه مرة أخرى، كما عين فضل الله زاهدي رئيسًا للوزارة، وصدرت الأحكام العسكرية ضد مصدق ووزرائه المقربين وأعوانه، وقد حوكم مصدق بالإعدام، وما لبث أن خفف الحكم إلى السجن ثلاث سنوات، كما أعدم الدكتور حسين فاطمى- وزير الخارجية- لأنه نادى بقيام الجمهورية، وإلغاء الملكية عقب خروج الشاه إلى إيطاليا ، بعد إحباط الانقلاب الأول في ٢٥ مرداد [٣] /١٦ أغسطس .

الجيش أبرز عوامل الإطاحة بمصدق:

يعد الجيش الإيراني من أهم أسباب الإطاحة بمصدق وحكومته، والقضاء على الحركة الوطنية، فقد كان التغلغل في القوات المسلحة أحد الأهداف الرئيسية لقادة الانقلاب؛ بغرض كسب مساندة وحماية قادة الجيش، لنجاح مخططهم، ففي الانقلاب الأول-٢٥ مرداد- كانت القوة العسكرية - من حرس الخالدين- التي تحت إمرة

---

[١] أنظر : أ- نصر الله شىفته: زندگىنامه ومبارزات سىاسى دكتر مصدق، چاپ دوم، چاپ آرىن، تهران ١٣٧٦ه.ش ، ص ١٥١- ١٥٦

ب- محمد على موحد: جلد دوم ، مرجع سابق ، ص ٨٢٤-٨٣١

جـ-حقى شفيق صالح: مرجع سابق ، ص ٢٢٣- ٢٢٦

د- http://www.meisami.com/no-25/93-103.htm. page 7-9

ه- Richard N. Frye. Persia. George Allen and Uwin Ltd. London. -1960. page 112-114

[2] http://www.javaan.net/history/Mtarikhi/28mordad 32.pdf. page 9

[٣] أنظر: أ- محمد على سفرى: گذرى بر تارىخ معاصر ايران: قلم وسىاست(٢)، از كودتاى ٢٨ مرداد تا ترور منصور، چاپ اول، چاپ خورشىد، نشر نامک ، تهران١٣٧٣ه.ش،ص١٥-٣٩

ب- http://www.meisami.com/no-25/93-103.htm page 9-10

"نصيرى" المنوط بها تنفيذ الانقلاب صغيرة لا يمكنها مواجهة الوحدات المقاتلة للألوية الخمسة المتمركزة في حاميات طهران، ورغم جهود نصيرى لضم العقيد "ممتاز" – قائد حرس مصدق– وغيرة من القادة إلى جبهة التآمر، إلا أنه لم يوفق في مساعيه، كما حاول الأمريكيون الحصول على موافقة قائد الجيش العميد تقي رياحي؛ للتعاون مع قادة الانقلاب، لكن محاولاتهم باءت بالفشل [1].

لم يسيطر مصدق طوال حكومتيه الأولى والثانية – ٢٨ شهرًا – بشكل تام على المؤسسات الحكومية، وفي مقدمتها الجيش، ورغم نجاحه في صراعه مع الشاه في وضع الجيش ووزارة الحربية تحت سلطة الحكومة، إلا أنه لم يستطع كسب ولاء الجيش– وهو من أهم أسباب القوة – إلى حكومته، حيث ظل الجيش على ولائه للشاه، وهيأ أسباب الإطاحة بمصدق [2].

استفاد قادة الانقلاب من كافة الإمكانات المعلوماتية والاستخباراتية المتاحة في الجيش، والقوات العسكرية، حيث تعاون المسئولون عن الاستخبارات العسكرية والأمن العام مع الانقلابيين، وكانوا على علاقة وثيقة باللواء زاهدي، كما ارتبط الحاكم العسكري لطهران بالانقلابيين، وتعاون معهم، وكان من أهم العسكريين الذين لعبوا دورًا مؤثرًا في نجاح انقلاب ٢٨ مرداد اثنان من أقارب مصدق، وهما العميد دفتري، والمقدم خسرو پناه، وكانا من أهم الموالين لأعداء مصدق، لقد نجح دفتري في خداع مصدق، مستفيدًا من صلة القرابة، إلى أن عين في صباح ٢٨ مرداد قائدًا عامًا للشرطة، وحاكمًا عسكريًا على طهران، فاستطاع توظيف إمكاناته لتعبئة القوات العسكرية ضد رئيس الوزراء، ولمصلحة قادة الانقلاب، أما المقدم خسرو پناه، فقد دخل مبكرًا في خدمة الانقلابيين، ولم يكن محل شك من مصدق، فقد زوجه بنفسه، وفي الوقت الذي خطط فيه الانقلابيون جيدًا لتنفيذ مؤامراتهم مستفيدين من كافة الإمكانات المتاحة، نجد أن الحكومة، وقيادة الجيش، والمسئولين العسكريين والأمنيين لم تكن لديهم رؤية واضحة، أو خطة عمل مستقبلية ؛ لمواجهة أعدائهم، خاصة بعد بروز المشكلات الناجمة عن الاستفتاء الشعبي، وحل

---

[1] غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت جلد دوم، ص ٤٣– ٤٤

[2] مرتضى كاظميان: ياس نو، كودتاى عليه فرصت دوم، سال اول، شمارهٔ ٣٧، سه شنبه ٢٨ مرداد ١٣٨٢هـ.ش، ص٩

المجلس، كما أن قائد الجيش- رياحي- كان في غفلة من أمره ليلة ٢٥ مرداد، وظل في منزله يجهل تمامًا الأنشطة المتزايدة لـ" زاهدي"، ورفاقه، ولو لم يتجه إلى قيادة الجيش – عقب اتصال مصدق به – كان سيقبض عليه من قبل المتآمرين، وإن كان رياحي قد دافع عن قيادته للجيش، وأنكر اتصال مصدق به تليفونيًا، وعدّ نفسه السبب في إحباط انقلاب ٢٥ مرداد[١]، ومن ثم فلم يكن تقي رياحي بالرجل المناسب لقيادة الجيش في تلك الفترة المهمة والعصبية، والمليئة بالأحداث من تاريخ إيران، وهذا مما يؤخذ على مصدق في اختياره لبعض قادة الجيش.

في ذروة انقلاب ٢٨ مرداد، اتجه العميد "عطاء الله كياني" قائد حامية "عشرت آباد" – نائب قائد الجيش- على رأس قواته لتفريق المتظاهرين، إلا أن العميد "محمد متين دفتري" – الذي عينه مصدق في نفس اليوم حاكمًا عسكريًا على طهران- أمر أفراد الشرطة بعدم التعرض للمتظاهرين، بل ومؤازرتهم، كما أن الضباط المعزولين بترديدهم للشعارات المؤيدة للشاه، خلقوا فجوة بين الضباط، وضابط الصف القادمين من حامية "عشرت آباد"، بل وشجعوهم على الهتاف بحياة الشاه، مما زلزل معنويات أولئك العسكريين، وشتت شملهم، فأصيب "كيانى" باليأس والإحباط، وفقد سيطرته على ضباطه وجنوده، فتركهم، وما لبثوا أن انضموا للانقلابيين يهتفون مؤيدين للشاه، وهنا ندرك أن اختيار "كيانى" لقيادة حامية "عشرت آباد"-خاصة وأنه قبض عليه من قبل "تصيرى" ليلة ٢٥ مرداد- ورغم ولائه للحركة الوطنية إلا أن هذا كان من أخطاء قائد الجيش[٢]، فلو امتلك ذلك القائد الكفاءة العسكرية، لكان جديرًا بتنفيذ مهمته بنجاح، خاصة وأن القوات القادمة من حامية "عشرت آباد" كانت على درجة من القوة، بحيث أنها لو كانت تحت مسئولية قائد محنك، ربما أحبطت الانقلاب، وانتصرت على قادته وأعوانهم.

رغم آراء بعض الكتاب والمؤرخين والتي تؤيد وفاء القوات المسلحة للشاه، لكن لا ننسى أن جُلّ هيئة الضباط، وخاصة شباب ضباط الجيش، كانوا من أنصار الحركة

---

[١] أنظر: أ- غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦، ١٠٩-١١٠

ب- محمد على موحد: جلد دوم، مرجع سابق، ص٨٠٢- ٨٠٣

جـ - http://www.javaan.net/history /Mtarikhi /28 mordad 32 pdf. page 7-8

[٢] غلامرضا نجاتى: مصدق، سالهاى مبارزه ومقاومت، جلد دوم، مرجع سابق، ص ١١٢

الوطنية- رغم تآمر بعض كبار القادة والضباط المعزولين-، فكان قادة ألوية حامية طهران من الضباط القوميين، أو موضع ثقة قيادة الجيش، ورغم أن معظم الوظائف القيادية في الجيش كانت تحت سيطرة الضباط الموالين للبلاط، لم يستطع الانقلابيون إعطاء أوامرهم لإقلاع أي طائرة في أيام ٢٥، ٢٨ مرداد، لإلقاء المنشورات والبيانات المؤيدة للشاه[١].

يؤكد مصدق أن الجيش لم يكن تحت سلطته بشكل تام، ويبرهن على ذلك بأمور ثلاثة، أولها: حينما أرسل في طلب قائد الجيش اللواء "محمود بهارمست" للقائه يوم ٩ اسفند ١٣٣١هـ.ش/٢٨ فبراير١٩٥٢م، لم يبادر الأخير بتلبية الأمر، بل ظل في القصر الملكي حتى الساعة الخامسة بعد الظهر، وهذا يعني أن الشاه كان لا يزال صاحب كلمة نافذة في الجيش، والثاني: أنه حينما تحرك "تصيرى" برجاله لتسليم مصدق أمر العزل، أو القبض عليه حال امتناعه، وكذلك القبض على رفاقه، وتحركوا من أماكن عدة، لم تتعرض لهم قيادة طهران العسكرية، ويرى أنه كان يعمل مع قاعدة كانت تحت سيطرة النفوذ الاستعماري، والثالث: أنه حينما عين العميد محمود أفشار طوس قائدًا عامًا للشرطة، وانتهى الأمر بقتله، فرغم ثبوت التهمة على الجناة، إلا أن المحكمة العسكرية أصدرت حكمها ببراءتهم جميعًا[٢].

كذلك لا نغفل دور الضباط المعزولين في نجاح الانقلاب، فقد أجرى مصدق حركة التطهير في الجيش بطريقة جانبها الصواب، حيث عزل عددًا كبيرًا من كبار قادة الجيش، وكان لهم سطوتهم، ولم يضعهم تحت الرقابة ؛ كي يتجنب مؤامراتهم، وكانوا على ولائهم للشاه، ولو قام بحركة التطهير على مراحل، مع رقابة على القادة المعزولين، لاستطاع إحباط المؤامرات العديدة لأولئك الضباط، الذين نجحت الاستخبارات الأمريكية البريطانية في استقطابهم- وعلى رأسهم زاهدي- إلى جانبها، فبرهنوا على أن الاختيار كان في موضعه، واستطاعوا بدورهم إغواء العديد من ضباط الجيش الذين كانوا في مراكز حساسة، وكانوا يرون في الشاه رمز وحدة البلاد، وحينما يأمر على الجميع الطاعة. ومن

---

[١] نفس المرجع السابق، ص ٤٣

[٢] محمد مصدق: خاطرات وتألمات دكتر محمد مصدق، با مقدمه دكتر غلامحسين مصدق، چاپ پنجم، انتشارات علمى، تهران ١٣٦٤ه.ش، ص ٢٧١-٢٧٢

ثم فقد قام الضباط المعزولون بدور حيوي في الإطاحة بمصدق، والقضاء على الحركة الوطنية.

وأخيرًا يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية هيأت كافة الأسباب لنجاح الانقلاب، الذي لو فشل لكانت هي الدولة الأولى التي ستتجرع عواقبه، وعلى رأسها إقدام الحكومة الإيرانية على قطع العلاقات السياسية معها - كما فعل مصدق من قبل مع الحكومة البريطانية-، وطرد كافة الرعايا والدبلوماسيين الأمريكيين من إيران، وفقدان النفط الإيراني، ويمكن القول أن القيادة الإيرانية المعاصرة لا تنسى الدور الأمريكي في الإطاحة بحكومتهم الوطنية، وهو ما يمكن اعتباره من أسباب العداء بين الدولتين إلى يومنا.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى بعض النتائج ، أهمها:

١- أن القوى الاستعمارية الغربية وقفت بقوة ضد مشروع تأميم النفط ، وسيطرة إيران بقيادة حكومتها الوطنية على ثرواتها ، وقررت إجهاض المشروع بشتى الطرق المشروعة منها وغير المشروعة، وأدركت أن تحقيق الغاية المنشودة يكمن في إزاحة مصدق وحكومته التي تبنت تنفيذ مشروع التأميم، خاصة بعد رفض رئيس الحكومة كافة الوساطات والمباحثات الرامية لإيقاف المشروع .

٢- أن الجيش الإيراني الذى قضى على الحركات الانفصالية، وحافظ على وحدة الأراضى الإيرانية فى بداية عهد محمد رضا شاه – بعد انسحاب قوات الحلفاء من شمال وجنوب إيران- قام بالدور البارز والرئيسي فى الانقلاب العسكري ضد مصدق، خاصة بعد تفكك منظمة الضباط الوطنيين داخل الجيش جراء الخلافات بين أعضائها، ومساندة الضباط المعزولين من الجيش لقادة الانقلاب والمتآمرين، كما أن مصدق بعد نجاحه فى وضع القوات المسلحة ووزارة الحربية تحت سلطة الحكومة – أثناء نزاعه مع الشاه حول هذا الأمر- لم ينجح تماماً فى بسط سلطته على الجيش، أو القضاء على تدخل الشاه والبلاط فى القوات العسكرية، ومن ثم ظلت قطاعات مهمة من الجيش على ولائها للشاه، وقامت بدور مهم فى إنجاح الانقلاب، والقضاء على الحركة الوطنية، والإطاحة بأول حكومة وطنية منتخبة في تاريخ إيران ، تعلقت بها آمال وطموحات الإيرانيين، وحققت الكثير من الأهداف الوطنية في فترة زمنية وجيزة.

٣- الحذر والحيطة من محاولات شق الصف والقوات المسلحة لإحداث فرقة في المجتمعات ، وإحباط الحركات الوطنية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

١- أحمد مهابة: إيران بين التاج والعمامة، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٩م

٢- احسان نراغى: من بلاط الشاه إلى سجون الثورة، تقديم: محمد اركون، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، لبنان١٩٩٣م

٣-اسيمه چانو: التاج الإيراني، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٨٧م

٤- آمال السبكى: تاريخ ايران السياسى بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩م)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٢٥٠، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م

- إيران بين الحلفاء والمحور حتى الاحتلال، القاهرة ١٩٩٠م

٥-انتوني بارستر: الزهو والانهيار، ترجمة: نجدة الشواف، الطبعة الأولى، مؤسسة بترا للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ١٩٩٣م

٦- تقى نجارى راد: السافاك: ترجمة: محمود سلامة علاوى، مراجعة: محمد السعيد جمال الدين،الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠٠٣م

٧- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان ٢٠٠٨م

٨- حقي شفيق صالح: سقوط عرش الطاووس، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٨م

٩- طلال مجذوب: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٠م

١٠- عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ ايران السياسى في القرن العشرين، مطبعة المركز النموذجي، الجيزة ١٩٧٣م

١١- علي ناغي علي: الشاه.. وأنا، تعريب فريق من الخبراء العرب ، إشراف وتقديم د. رفعت سيد أحمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣م

١٢- فريد هوليداي: مقدمات الثورة في إيران، ترجمة: مصطفى كركوني، مراجعة د. خليل هندي ، الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون للطباعة، بيروت، لبنان،١٩٨٢م

١٣- مؤسسة الأبحاث العربية: إيران ١٩٠٠-١٩٨٠م، الثورات المعاصرة، القوى السياسية والإجتماعية، دور العلماء ورجال الدين، التسلح واستراتيجية التوكيل، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان-١٩٨٠م

ثانيًا: المصادر والمراجع الفارسية:

١- جعفر مهدى نيا: نخست وزيران ايران(٧): زندگى سىاسى سپهبد زاهدى، چاپ اول، چاپ كاج، مؤسسهٔ همراه ، تهران ١٣٧٥ه.ش

- زندگى سياسى قوام السلطنه، چاپ چهارم، چاپ كاج، تهران١٣٧٥هـ.ش

٢-حسين فردوست: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، جلد اول، چاپ نهم، انتشارات اطلاعات، تهران ١٣٧٨هـ.ش

٣- خسرو معتضد: اشرف در آيينهٔ بدون زنگار، جلد دوم، چاپ اول، نشر البرز، تهران ١٣٧٦ه.ش

٤- سيدعليرضا ازغندى: تاريخ تحولات سياسى واجتماعى ايران، چاپ سوم، چاپ مهر، سازمان مطالعه وتدوىن كتب علوم انسانى دانشگاهها، تهران ١٣٨٤ه.ش

٥-عباس اقبال آشتيانى: تاريخ كامل ايران، دورهٔ پهلوى، پروىز بابايى، چاپ هفتم، چاپخانهٔ صالحان، مؤسسه انتشارات نگاه، تهران ١٣٨٥ه.ش

٦-عبد الرحيم ذاكر حسين: أدبيات إيران پيرامون استعمار ونهضتهاى آزاديبخش، چاپ اول، مؤسسهٔ انتشارات وچاپ دانشگاه تهران، تهران ١٣٧٩ه.ش

٧-عبد الرضا هوشنگ مهدوى: سىاست خارجى اىران در دوران پهلوى ١٣٠٠-١٣٥٧، چاپ نهم، نشر پىكان، تهران١٣٩١ه.ش

٨- غلامرضا على بابانى: تاريخ آرتش ايران، چاپ دوم، انتشارات آشىان، تهران١٣٨٢ه.ش

٩-غلامرضا نجاتى: تاريخ بيست وپنج سالهٔ ايران (از كودتا تا انقلاب)، جلد اول، چاپ چهارم، مؤسسهٔ خدمات فرهنگى رسا، تهران ١٣٧٣ه.ش

- مصدق ، سالهای مبارزه ومقاومت، جلد ١، ٢ ، چاپ دوم، چاپخانهٔ غزال، مؤسسهٔ خدمات فرهنگی رسا، تهران١٣٧٨هـ.ش

١٠- محمد علی سفری: گذری بر تاریخ معاصر ایران: قلم وسیاست(٢)، از کودتای ٢٨مرداد تا ترور منصور، چاپ اول، چاپ خورشید، نشر نامک، تهران١٣٧٣ه.ش

١١- محمد علی موحد: خواب آشفته نفت، دکتر مصدق ونهضت ملی ایران، جلد١، ٢ چاپ اول، سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی، نشر کارنامه، تهران، ١٣٧٨هـ.ش

١٢- محمد مصدق: خاطرات وتألمات دکتر محمد مصدق، با مقدمه دکتر غلامحسین مصدق، چاپ پنجم ، انتشارات علمی، تهران ١٣٦٤ه.ش

١٣- نجفقلي پسیان، خسرو معتضد: در عصر دو پهلوی، چاپ اول، چاپخانهٔ حیدری، تهران ١٣٧٧ه.ش

١٤- نصر الله شیفته: زندگینامه ومبارزات سیاسی دکتر مصدق، چاپ دوم، چاپ آرین، تهران ١٣٧٦ه.ش

١٥- یرواند آبراهامیان: ایران بین دو انقلاب: ترجمه: احمد گل محمدی، محمد ابراهیم فتاحی، چاپ چهارم، تهران١٣٧٨ه.ش

ثالثًا: الدوريات الفارسية:

١- سید محمود کاشانی: منشور، ضمیمه هفتگی روزنامهٔ رسالت، شمارهٔ بیست وهشتم، ٢٧ مرداد ١٣٨٣هـ.ش

٢- محمد مهدی انصاری: منشور، ضمیمه هفتگی روزنامهٔ رسالت، شمارهٔ بیست وهشتم، ٢٧ مرداد١٣٨٣ه.ش

رابعًا: الرسائل العلمية:

١- رضا عبد الفتاح عبد العزيز: النزعة المذهبية في الشعر الإيراني في عهد محمد رضا شاه ١٩٤٢- ١٩٧٩، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية ٢٠٠١م

خامسًا:المراجع الإنجليزية:

1- Richard N. Frye. Persia. George Allen and Uwin Ltd. London. 1960.

سادسًا: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

1-http://www.Javaan.net/history/Mtarikhi/28mordad32.pdf. 26/5/2006

2-http://www.Javaan.net/history/roydad/roozshoomar mordad32.htm 18/10/2006

3-http://www.Javaan.net/history/roydad/roozshoomar mordad32. Pdf. 8/2006

4-http://www.meisami.com/no-25/93-103.htm 18/10/2006

5−http://ar.wikipedia.org /wiki / 20/3/2013